

ملف خاص



الإمامان وقضية فلسطين

فلسطين

دورية جامعة تصدر عن لجنة مناصرة فلسطين بالبيدة- الجزائر

بحمدى الآخر 1430هـ / جوان 2009 - العدد الثاني / السنة الأولى السمر: 100 دج

1948-2009

بعد 61 سنة من النكبة

عائدون

ادعم غزة

عم

عَوَّدَتَا قناتنا الوطنية على الاعتذار عن أي خطأ تقني يقع فيه عمالها بأنه كان "لأسباب خارجة عن نطاقنا"! وكذلك كان تأخر "فلسطين" عن الصدور "لأسباب خارجة عن نطاقنا"!.. ولا كاعتذار القناة التلفزيونية الوطنية، فإن أسباب تأخر صدور عدد "فلسطين" إلى جمدى الآخرة (جوان - حزيران) "خارجة -حقا- عن نطاقنا" لم نملك لها دفعا فالمعذرة ممن انتظر هذا العدد وترقب جديده؛ وشكر الله لكم صبركم علينا، ودعاءكم الموصول لنا؛ وبارك فيكم نصرتمكم لقضية الأمة المركزية، ودعمكم المعنوي والمادي واهتمامكم بأمر إخواننا في مُسرى محمد ﷺ وأولى القبليتين.. وعلى كل، فصدور هذا العدد الثاني، هو فآل طيب بإذن الله، لاستمرار وانتظام صدور "فلسطين"؛ لأن العدد الأول كان عددا خاصا بمعركة الفرقان؛ أما هذا العدد، فإنه أركان ثابتة، وموضوعات متجددة، وأفلام مشاركة. وصدور العدد الثاني، أول خطوة على الطريق الطويل، الذي نأمل أن تسير فيه مجلتنا مناصرة للقضية، وتعريفا بها، ودفاعا عنها، وعن أبطالها.

ولقد رغبتنا في "فلسطين" أن نجمع لقارئ هذه المجلة بين ماضٍ نعرِّفه أو نذكره به، وبين حاضر نَقْفُه على أبعاده، ونرصده متغيراته، ونحلله وقائعه.

لأجل هذا، خصصنا ملفا كاملا عن الإمامين الجليلين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والقضية الفلسطينية، فتحتنا فيه صفحات من دفتر قديم لم يفتح منذ سنين، بل لم تفتح بعض صفحاته قبل اليوم أبدا.. وشرفنا بالكتابة فيه (وشرف بالكتابة عنه) العلامة المجاهد الشيخ زهير الشاويش الذي راسلنا من بيروت، والشيخ الفاضل الأديب رشيد بن أعراب؛ وعرفنا شباب الجيل بشهيد القسطل عبد القادر الحسيني، وهو البطل الذي لا يعرف الكثيرون عنه شيئا! وجمعنا بين الحاضر والماضي، في ملف الغلاف..

وخصصنا الأميرة الجليلة بديعة الحسني الجزائري، بمقال تاريخي مهم عن جهود الدونمة، ودورهم الكبير في القضاء على الدولة العثمانية استكمالاً للمؤامرة على فلسطين.

ثم وقفنا القارئ على حاضره؛ بحوارات تفرّدت بها فلسطين مع الأستاذ بشار سعيد عضو المكتب السياسي لحماس، ومع الدكتور محمد عابد خويديمي الذي حدثنا عن مشاهداته وذكرياته في غزة أيام معركة الفرقان؛ وبتغطية لزيارة الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل مدير دار القرآن والسنة في غزة لمدينة البليدة، وحديثه عن أسباب نصر الله للمجاهدين، وأسرار صمودهم.

وعرّجنا على أهم ما نشر خلال هؤلاء الشهور الثلاثة من مقالات تحليلية أو تقارير، نشرتها مواقع إلكترونية على الشبكة، أو نشرت في مجلات وجرائد دولية؛ فانتقينا منها بعضاً رأينا من المفيد إعادة نشره خلال صفحات مجلتنا.

ولم يفتنا -كما عودناكم في العدد الماضي- أن نسلط سنان أقلامنا، على بعض من يستحق التشهير به، من المأجورين أو المأسورين أو المأمورين! ولن نطيل في تحليل وتعريف موضوعات هذا العدد.. فهذا التقديم "قائمة الطعام".. ولم يبق إلا أن تتفضلوا مشكورين!

أما نقّاداتكم، وملحوظاتكم، ومشاركاتكم، فنحن بانتظارها؛ ولن تكون -بإذن الله- خارجة عن نطاق اهتمامنا وعنايتنا!!



الصورة: الأستاذ موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس يطالع العدد الأول من فلسطين

فلسطين

دورية جامعة تصدر عن لجنة مناصرة فلسطين بالبليدة - الجزائر
العدد الثاني

جمادى الآخرة 1430 هـ - جوان 2009

مدير التحرير مسؤول النشر: رئيس لجنة مناصرة فلسطين

رئيس التحرير: مالك طيبي

سكرتير التحرير: إبراهيم بن حميدة

تصميم الغلاف والإخراج الفني:

8 فن للاتصال

نقال: 0773 02 88 90

E-mail : huit_fen@yahoo.fr

105 شارع فلسطين البليدة - الجزائر

نقال: 0773 02 88 90 / (+213)550 59 29 94 / (+213)550 11 64 08

ثابت وفاكس: 0773 02 88 90 / (+213)25 41 87 63

E-mail : palestinemag@gmail.com

كل المقالات والوثائق التي تصل إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر المقالات والتقارير المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي لجنة مناصرة فلسطين ولا عن رأي المجلة.



8



27

28



20



القدس

27 حملة الوفاء لتركيا.. في الطريق نحو بديل للسلع المقاطعة

حوار

28 مع الطيب الجزائري محمد عابد خويدي

من هنا وهناك

30 "رؤيا الدولتين" نحو تفكيك الوهم!

31 قصة فراس الذي قتله الحصار وإغلاق المعابر

عن كتب

32 مدير دار القرآن والسنة في غزة: بهذا صمدنا.. ولهذا

انتصروا!

يفهموا الإشارة

34 آسف.. ولكن أين الدليل؟؟

35 دليليات

35 مُسلّمات

قادة الشهادة

36 ضحى بالشهادة في سبيل الجهاد والشهادة

الخلافة

37 عائدون... بعد 61 عاما على النكبة!

40 مسنون يسلمون أحفادهم وثائق بيوتهم المحتلة وسلاحا

41 رسالة من لاجئ

42 61 سنة.. لن نتظر مثلها لنعود!!

أقلام لفلسطين

4 هكذا فتت الصهاينة الدولة العثمانية

حوار

8 مع بشار سعيد، عضو المكتب السياسي لحماس

من هنا وهناك

10 في الذكرى الـ 33 ليوم الأرض؛ الفلسطينيون عازمون على

التحرير بالصمود والبندقية

11 القدس عاصمة للثقافة العربية دعوة إلى تحرك رسمي

وشعبي لإنقاذها

12 يوم الأسير.. القيد طريق الحرية

13 في غزة.. حولوا سيارة تستهلك الوقود إلى سيارة كهربائية

14 إسرائيل تحارب المقاومة بمقالات عربية!

16 الشق الإسرائيلي من رحلة بابا الفاتيكان

أوراق خضراء

17 الإمامان وقضية فلسطين:

18 فلسطين الشهيدة

20 ذكرياتي مع البشير الإبراهيمي

22 الإبراهيمي وقضية فلسطين

25 قصة مؤتمر القدس الإسلامي

26 أضعنا فلسطين!



من دمشق حفيدة الأمير عبد القادر
الأميرة بديعة الجزائري.. تكتب لـ "فلسطين":

هكذا فتت الصهاينة الدولة العثمانية..

صفحات منسية من التاريخ

حين اطلعت على العدد الأول من "فلسطين"، أبت عليها حديها على أبنائها، وكريم ما ورثت من خلال وخصال هاشمية محمدية؛ إلا أن تختص "فلسطين" بمقال أرسلته إلى وطنها الأول "الجزائر" من وطنها الأول "سوريا"!!
جاءنا المقال يث في كل سطر وكلمة منه عبق دمشق الفيحاء، دمشق النضال، دمشق العزة والشموخ.. عزة وشموخ قاسيون، وعزة وشموخ الجامع الأموي، وحواري دمشق العتيقة، وأزقتها... من "أرض المحبين"، من "الشام"، وصل هذا المقال إلى (أخت دمشق الصغرى) البليدة.. (فالبليدة هي مدينة الورود والياسمين، كما أن دمشق هي الفيحاء؛ والبليدة تحضنها جبل الشريعة، كما أن دمشق تنام في حضن قاسيون؛ وأهل البليدة أشبه الناس بأهل دمشق.. حتى في تنعيم كلماتهم، و عباراتهم!!)..
بدافع من حرصها على تشجيع أبنائها، وتربيتهم على المناضلة عن الحق، ونصرة المظلوم، أرسلت إلى "فلسطين" حفيدة الأمير عبد القادر بن محيي الدين الحسني، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، الأميرة بديعة الجزائري، الكاتبة المقتدرة، والمؤرخة الجليلة؛ والأُمُّ الرؤوم.. فشكر الله للأميرة بديعة، وجزاها خير الجزاء، وجعل هذا المقال في موازين حسناتها يوم القيامة.. وبارك في عملها، وعُمُرُها.. وشبابها المتجدد (بلغت الأميرة العشرين أربع مرات!)، و جزى الله خيرا الطيب المقيى الأمير خلدون الجزائري، الذي كان سببا في وصول المجلة إلى الأميرة، ثم كان سببا في وصول المقال إلى المجلة...

الجزائر.. تعرف معنى الشهادة وقيمة الشهداء

صدور هذه المجلة في البليدة يؤكد لنا بشائر الأمل.. أن أمتنا العربية الإسلامية ما زالت بخير، لا بأس عليها، على الرغم من تكالب الأمم الغربية عليها، والتصميم على تدميرها وتفتيتها، كما فتت الصهاينة دولة الخلافة الإسلامية العثمانية. وهنا، أرى من المفيد ذكر ترجمة تاريخية للصهيوني "سبتاي زيفي" لأخذ العبر، وإفادة معلومات ترفد فكر المثقف العربي، ربما هي منسية أو ربما لا يعرفها الكثير من الشعب الجزائري.

كتبت الأميرة بديعة الجزائري:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.. لقد شوهده على وجه كل من أمسك بيده العدد الأول من هذه المجلة الغراء، علامات الرضا والاعتزاز، والشكر لله تعالى حينما صافحت عيني القارئ جملة (وانتصرت غزة) في مجلة تصدر بمدينة مناضلة من مدن جزائرها الحبيبة (البليدة)، وما تضمّنته من بيانات وآراء، لكبار علماء المسلمين والقادة المجاهدين، قادة النصر في فلسطين حاهم الله أجمعين.





الله صلى الله عليه وسلم). الكل يُذكر بما يعرف من أدعية، والكل يطلب من الله زرع الطمأنينة في قلوب المجاهدين، حماة غزة -ياذن الله وعونه تعالى- المجاهدين في معركة الفرقان.. كان معهم الله وملائكته، وقلوب المؤمنين في العالم تتسارع دقاتها مع كل دقيقة، وهم يستمعون إلى أخبار هجمات الطغاة المعتدين على الأطفال والسكان العزل من السلاح، على الحوامل، والمرضى في المستشفيات، والمصلين في المساجد تدميراً وحرقةً وهدماً للبيوت على رؤوس سكانها؛ وفي نفس اللحظات، كانت الأيدي الموضاة ترتفع بالدعاء على أولئك المعتدين، وكسر جبروتهم. وبعد ما يقرب من ثلاثين يوماً، شاهدتهم العالم وهم ينسحبون، وهم يرفعون علامات النصر، يستهزئون بالعقول، عقول العقلاء في العالم، الذين شاهدوا هزائمهم، وعدم بلوغهم أهدافهم، وعدم قدرتهم على دخول غزة، والقضاء على حماس. لقد شاهد العالم فشلهم، وأنهم لم يحققوا سوى قتل الأطفال في أسرة نومهم، ويفخرون بقتل كل شيء جميل على هذه الأرض، بعد أن أخفقوا بدخول عرين الأسود الذي استعصى عليهم دخوله، وينصتون بشغف ومتعة إلى أصوات الناجين من الأطفال تنادي: أين بيوتنا؟ أين آباؤنا وأمهاتنا؟ وأين إخواننا وأصدقائنا؟.. وسط ذلك الحميم الذي غمروهم فيه، ويرفعون إشارات النصر وهم ينسحبون! فعن أي دولتين يتحدثون؟! وبأي حوار يأملون؟! أمع هؤلاء يمكن التفاوض؟؟!

ولأن البلدة تعرف معنى الشهادة وقيمة الشهداء، ككل مدينة جزائرية ملأت الأرض بأناشيد النصر، فقد كتبت في مجلتيها، وبصوت رنان قوي خافق بالإيمان والثقة والصدق: "انتصرت غزة" التي صفق لها كل الأحرار المؤمنين في العالم، وحياتها الذين عرفوا كيف يتذوقون طعم الصبر والنصر، ويتفهمون ثقافة المقاومة الإسلامية، ويقدرّون ثمن النصر؛ وقوله جلّ جلاله في سورة الأنفال: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّنْ صَّابِرَةٍ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾

أمع هؤلاء يمكن التفاوض؟؟!

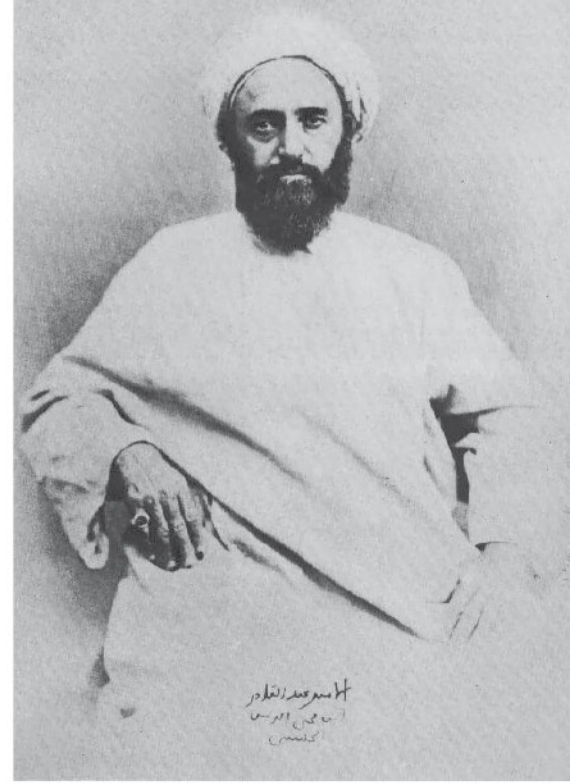
ففي تلك الليلة التي أعلن فيها الكيان الصهيوني الهجوم على غزة المحاصرة منذ سنتين، والذي لم يكتفِ بالحصار الذي جابهه سكان غزة بالصبر والثبات، وبعد أن تأكد أنها لن تركع، عمد إلى الهجوم العسكري عليها.

ليلتها، لم تنم أعين الأحرار في العالم، وامتلات المساجد بالمصلين، وجافت جنوب الجذات والأمهات المضاجع، رافعين الأيدي الموضاة وعلى الشفاه: (ربنا برحمتك نستغيث، أنصر المجاهدين في غزة وفلسطين، أنجدهم بملائكة من عندك، يا الله) وفي الساعة الواحدة، أخذت الهواتف ترن في البيوت، وأصوات المؤمنين تقول: (لا نشك بأنكم على موعد مع الدعاء للمجاهدين، اقرؤوا سورة الفتح)، ثم بعد ساعة يرن الهاتف وصوت يقول: (اقرؤوا دعاء رسول

وقبل التذكير بشيء من سجل الصهاينة، أودّ التذكير بتاريخ مدينة البلدة، هذه المدينة المجاهدة، التي هبت عام 1830 بقيادة سيدي محيي الدين، ناثرة على الاحتلال الفرنسي.. وقفت البلدة برجالها، يتطير تراب أرضها تحت حوافر خيولهم، هبت بنسائها وجبالها ومياها ضد الاحتلال، وسقط منها شهداء بينهم ابن سيدي محيي الدين، وحفيده ابن الخامسة عشر، وكان ثمن الانتصار مؤلماً وكبيراً -الانتصار على آل بوربون والجنرال تريزيل- وبصوت ملائكة غزة الجهاد، وروح التفاؤل، وانسابت منه جداول الرمزية؛ أنشد ولده عبد القادر واصفاً تلك المعارك (ولم يكن يتجاوز العشرين عاماً من العمر):

وَأَشْقَرْتُ نَحْتِي كَلِمَتُهُ رِمَاحُهُمْ
ثَمَانٍ، وَلَمْ يَشْكُ الْجَوَى بَلْ وَمَا التَوَى
بِیَوْمٍ قَضَى نَحْباً أَخِي فَأَزْتَقَى إِلَى
جَنَانٍ لَهُ فِيهَا نَبِيٌّ الرِّضَا أَوَى
فَمَا ارْتَدَّ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ عَنَانُهُ
إِلَى أَنْ آتَاهُ الْقَوْزُ رُغْمًا عَنِ الْهَوَى
وَمِنْ بَيْنِهِمْ حَمَلَتْهُ حَبْنٌ قَدْ قَضَى
وَكَمْ رَمِيَّةٌ كَالنَّجْمِ مِنْ أَفْقِهِ هَوَى
وَيَوْمٍ قَضَى نَحْتِي جَوَاداً بِرَمِيَّةٍ
وَبِي أَحْدَقُوا لَوْلَا أَوْلُو الْيَأْسِ وَالْقَوَى
وَكَمْ هَامَةً ذَاكَ النَّهَارِ قَدَدْتُهَا
بِحَدِّ حُسَامِي وَالْقَنَا طَعْنَهُ شَوَى





من مسيح مزيف إلى مسلم مزيف!

وإلى القارئ هذا السجل التاريخي لأحد قدماء الصهاينة وهو "سبتاي زيفي":
في عام 1636 ظهر في مدينة أزمير شاب يدعى "ساباتاي زيفي" قد انتقل مع والده من إسبانيا فراراً من الاضطهاد بسبب دينه، وأقام في هذه المدينة العثمانية. وكان والده "ردفاي زيفي" يعمل (سمساراً) في متجر لرجل بريطاني. كان ساباتاي شغوفاً بالعلوم الدينية، وأراد أن يصبح حاخاماً، فعهد به أبوه في سن مبكرة إلى رجل دين يهودي اسمه "إسحاق داليا" ليعلمه أمور دينه، وليشرح له التلمود وأموراً أخرى تؤهله ليلعب دوراً خطط له، وهو تأسيس دولة تسود العالم.. وكان "سبتاي" شاباً ذكياً أنيقاً ومحدثاً لبقاً وشاباً وسيماً.

وعندما بلغ الثانية والعشرين، ادّعى أنه المسيح المنتظر، ولم يجد مشقة كبيرة في إقناع مجموعة من اليهود، الذين كانوا قد طردوا من إسبانيا وغيرها ووقف يساندته رجل يدعى "إبراهيم داسيني" كان يعمل في تزييف العملات! وازداد نفوذ ساباتاي في مدينة إسطنبول وغيرها؛ وفي عام 1663م أخذ يستعد للتوجه إلى فلسطين -التي كان يسميها الأرض الموعودة- فانهاالت عليه الوفود من اليهود، الذين قدموا من جزيرة رودوس ومن أدرنة وآياصوفيا وألمانيا، وقلدوه الأوسمة وتوجوه ملك الملوك! فوصلت أخباره إلى والي أزمير، الذي أوصلها بدوره إلى السلطان. فصدرت الأوامر بالقبض عليه.. بالقبض على المسيح المزيف! وسيق إلى مدينة إسطنبول بحراً، وضرب، وسجن في (زندان تاييس)، ثم نقل إلى (جناق قلعة).

كان اليهود يتوافدون من كل مكان لزيارته، ولم تكن السلطات العثمانية تمنع في ذلك، استناداً إلى قانون الدولة الإسلامية الذي يضمن الحريات

العامة لغير المسلمين؛ ولم يمض على نقله أشهر، حتى انهاالت على السلطات طلبات بالإفراج عنه من قبل الدول الأجنبية، على اعتبار أن ساباتاي رجل عالم ولا يؤدي أهداً! واستدعاه السلطان ذات يوم إلى القصر، فسبق خفية في عربة قديمة تجرها الخيول عبرت به شوارع المدينة ليلاً، وسارت بسرعة فوق الأحجار المرسوفة، وعجلاتها تكاد تنفرط، إلى أن وصلت إلى القصر السلطاني.

كان السجين طوال الرحلة يحلم بمقابلة الصدر الأعظم، وكان ذلك جزءاً من الخطة التي كانت تسير كما رسم لها، ولكنه فوجئ بأن لجنة قد شكلت للتحقيق معه. وضع في غرفة ملحقة بأخرى جلس فيها السلطان يستمع من دون أن يراه أحد، ودارت المناقشة بين السجين وهيئة التحقيق على النحو التالي:

سألته الهيئة: ما الذي جعلك تدّعي أنك المسيح؟ أجاب: هذه إشاعة أطلقها الناس، وجدوا في شخصي أوصافاً تنطبق على المسيح، كما جاء في كتب الديانة. قالوا له: حسن، سنطلب منك الآن أن تخلع ثيابك، ونجعلك هدفاً، وسيقف هنا أمهر رماة السهام، ويوجهون إليك سهامهم، فإذا لم تؤثر فيك سهامهم، اعترفنا لك جميعاً بأنك المسيح المنتظر، وأمن معنا حتى السلطان! فانتصب ساباتاي محملاً في الجميع، ثم تهاوى على الأرض كعلامة استفهام.. وراح يرتجف رعباً، وقبل أن يتفوه أحد بكلمة، رفع رأسه فجأة قائلاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأخذ يتلو سورة الفاتحة من دون أخطاء!!

وبينما كانت لجنة التحقيق تنظر إليه بدهشة، قال: لي طلب عند السلطان وهو أن يأذن لي بالاتصال بدار الإفتاء، لأخذ الموافقة على دعوة اليهود إلى الإسلام. وأسقط في يد السلطان، إذ لا يجوز أن يعاقب الإنسان بعدما أسلم، لأن الإسلام يجب ويهدم ما قبله. فأطلق سراح ساباتاي بهذه الصورة، وخصص له مرتب وظيفه رئيس حجاب في القصر السلطاني!

بعد حين، أرسل نشرة سرية وقعت عن طريق المصادفة في يد من احتفظ بها لنشرها في الوقت المناسب، وقد خاطب فيها أتباعه بقوله: جعلني الله مسلماً وأصبحت أخاكم (محمد البواب)، وقد اخترت لنفسي هذا الاسم الجديد، لأن كيانه ساباتاي القديم صعد إلى السماء، أما كيانه الأرضي فباق ومستمر تحت جبة وعمامة. وطلب من المؤمنين به التظاهر بالإسلام وصوم رمضان وعدم التبرم أمام المسلمين بالصيام وتقديم الأضاحي، وبالصلاة في المساجد، وبصورة خاصة يوم الجمعة، لكنه حذر من الزواج بالمسلمين والمسلات، بل إنه حرّمه!

وهكذا تحول ساباتاي من مسيح مزيف إلى مسلم مزيف.. فكان يدعو ظاهرياً إلى الإسلام، لكنه كان يجتمع بسرية تامة بأتباعه، ويمارس معهم

طقوسهم المعروفة. وقد دخلت أعداد كبيرة من أتباعه الدين الإسلامي، وأطلق عليهم اسم (الدونمة) ومعناها باللهجة الأناضولية الرجوع. واندجوا في المجتمع الإسلامي في الدولة الإسلامية (العثمانية)، وشاركوا في المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية بشكل خاص. وارتدى بعضهم الجبة والعمامة! لكن الشبهات أخذت تتسع حول ساباتاي، وأخذت الشكاوى العديدة تصل إلى الباب العالي عن تحركاته (وكانت مقابلته لا تتم إلا بمراسم معقدة) وصارت الشكوك تزداد حول جدية إسلامه؛ فصدر بناءً على ما تقدّم أمر بنفيه إلى ألبانيا. ووضع تحت المراقبة في مدينة (برات) إلى أن توفي عام 1670م.. لكن نفوذ جماعته الذين أسلموا لم يتناقص بعد موته (وكان بعضهم يهاجمه علناً ويتبرأ منه!) وأخذ تأثيرهم في المجال الإعلامي يزداد قوة، وشغل بعضهم أعلى المراكز في الدولة، ودخل أكثرهم الجيش العثماني.

الدونمة.. سرطان الخلافة العثمانية

ويقال (والله أعلم)، أن "جمال باشا" والي الشام السّفاح، كان من أفراد هذه الجماعة، وكذلك بعض العسكريين الذين أطاحوا بحكم السلطان عبد الحميد الثاني وخطّطوا لخلعه، وهم الذين أسسوا جمعية تركيا الفتاة، وكان منهم أعضاء مهمون في جمعية الاتحاد والترقي أيضاً.. وقد حاولوا قبل الحرب العالمية الأولى السيطرة على الصحف، وإخضاعها لدعاياتهم المشبوهة. لذلك كتبت إحدى الصحف ما يلي:

(إن هؤلاء الذين يعملون بطريقة خفية على هدم جميع القيم الإسلامية، مع أنهم يدعون الإسلام، ويسمون أولادهم أسماء عربية إسلامية، ويؤمنون المساجد، ويقفون مع المصلين بخشوع، إن هم إلا فئة هي أبعد الناس عن الإسلام.. ففي تكوين مذهبهم (الدونمي) تكمن أحقاد دفينية.. إنهم ممثلون بارعون، يتحينون الفرص للنيل من هذا الدين العظيم، وإفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية، وهدم الإمبراطورية العثمانية).

وعلى مرّ السنين، أخذ (الدونمة) يكثر من إقامة المحاضرات، ودعوة الناس لسباع أفكار وآراء تمجّد وتشجّع الانفتاح على الغرب الأوروبي، ونبذ كل ما يمت إلى العرب بصلّة، وتبني نظريات الأوروبيين، وأبجديتهم بالدرجة الأولى، والبعد عن الدين الإسلامي.. الذي يعتبر بالنسبة للأمة العربية أكثر من محرّد دين، بل هو جزء كبير من نسيجها، كاللحمة والسدى في أي نوع من النسيج.

الدولة التي كانت تعاني من أزمة مالية).
 رفض السلطان عبد الحميد تلبية مطلب الوفد اليهودي. وقد تضمن
 ردّه على الطلب ما يلي:
 (أولاً: إن بيت المقدس أمانة جُمِّلنا إياها سيدنا عمر بن الخطاب، رضي
 الله عنه، ولسنا مستعدين للتفريط بها.
 ثانياً: إن ديون الدولة ليست عاراً عليها.
 وأخيراً إن دولتنا العلية لا يمكن أن تحتّم وراء حصون تشيّد بأموال
 أعداء الإسلام والمسلمين).

ثم أرسل مبعوثاً إلى ممدوح باشا، وزير الداخلية، يأمره بالاتصال
 برؤوف باشا والي القدس الشريف، ليتحرّى فوراً عن اليهود في
 فلسطين، ويمنع أي فرد منهم من الاستقرار فيها، ولا يسمح بدخولها
 إلّا لمن أراد منهم الزيارة المؤقتة لأمد محدود فقط.

لكن الصهيونية لم تياس، فأرسلت إلى السلطان عبد الحميد الثاني
 للعرض نفسه الدكتور هرتزل، المليونير الصهيوني الشهير، بعد أن
 ترأس مؤتمر (بال) في سويسرة عام 1896م، فجاء رد السلطان هذه
 المرة أعنف من ردّه السابق على مطلب الصهيونية وكان الرّفص قوياً
 لأنّه صرح في 1901م على الملأ قائلاً:

(انصحبوا الدكتور هرتزل بألا يتّخذ خطوات جديدة في هذا السبيل،
 فإني لا أستطيع أن أعد بشيء لا أملكه. فأرض فلسطين ليست ملك
 يميني، بل ملك الأمة الإسلامية. ولقد جاهدت أمتنا في سبيل هذه
 الأرض، وروتها بدمائها الزكيّة، فليحفظ اليهود بملايينهم، وإذا
 مزقت الدولة العثمانية يوماً فلربما استطاعوا آنذاك أن ينالوا ما يطلبون.
 ولكن، ما دمت حيّاً، فلننعمل المضع في جسمي أهون عليّ من أن
 أرى أيّ جزء يقتطع من دولة الخلافة أو يبتز من أرض فلسطين، ولا
 يمكن أن أوافق على تقسيم جسم الأمة وأنا على قيد الحياة).

■ عنوان المقال والعناوين الفرعية، من وضع التحرير



السلطان عبد الحميد الثاني؛ آخر سلاطين بني عثمان



وعلى مرّ السنين، أخذ (الدونمة) بالانتشار السريع، لكن بهدوء
 وخطوة خطوة في جسم الأمة -كالمرض الخبيث- تفتك وتدمر،
 وسيطرت حتى على وسائل الإعلام، من إذاعة وغيرها؛ ووصل أحد
 أفرادها (وهو الكاتب المعروف إبراهيم جم إيبكجي، وهو من أسرة
 إيبكجي التي تنتمي إلى "الدونمة") وصل إلى مركز المدير العام
 للإذاعة والتلفزيون في تركيا؛ إلى أن جاءت حكومة الائتلاف في أوائل
 1975 واشترك فيها الدكتور نجم الدين أربكان (وكان نائباً لرئيس
 الوزراء) فأصدرت هذه الحكومة بياناً نشر في الصحف التركية في
 السادس من شهر نيسان-أبريل من العام نفسه، جاء فيه: (إن الحكومة
 ستعمل على منع كل ما من شأنه الإضرار بالأمن القومي والأخلاقي،
 ومن ذلك الأفكار المستوردة).

و أعفي إبراهيم جم من منصبه، وأرسل مرسوم إعفائه إلى رئيس
 الجمهورية للتصديق عليه، فرفض هذا التوقيع عليه! لكن الحكومة
 أضرت على إقالة هذا الدونمي حتى دون موافقة رئيس الجمهورية،
 الذي اضطرّ أخيراً إلى التوقيع على المرسوم في 12 أيار-ماي 1975م.
 هذا في عصرنا الحاضر وهو غيظ من فيض. أما في الماضي البعيد، كما
 أسلفت، فالأمر لم يقتصر على هذه الفئة وحدها، بل كانت هناك
 -ومازالت- الصهيونية العالمية، التي تفتك في جسم الأمة العربية
 والإسلامية، وتتخذ من الدين اليهودي سترًا تخفي وراءه عداها
 للإنسانية.

هكذا كان السلطان عبد الحميد

صرّح الشيخ علي عرب، أحد العلماء الذين كان لهم مكانة خاصة عند
 السلطان عبد الحميد الثاني، وعاش في قصر يلدز مقرباً جداً منه، قبل
 وفاته في عام 1967 للعالم والبحاث اللبناني الشيخ طه الولي، ولأخيه
 فؤاد -أستاذ التاريخ في جامعة مدينة طرابلس في لبنان- فقال: (كنت
 ذات يوم إلى جانب الشيخ محمود الجزاوي، إمام جامع العرب في
 إسطنبول، ننتظر مقابلة مولانا السلطان في قصر يلدز؛ وإذ بثلاثة من
 الأجانب يطلبون مقابلته أيضاً، فاستقبلهم تحسين باشا رئيس الكتاب،
 وأعلمنا أنهم من اليهود، وأن أحدهم يدعى "مزرّاحي قرصو" وهو
 مدير بنك، جاؤوا يعرضون مساعدات مالية وقروضاً للسلطنة،
 ويطلبون مقابل ذلك إذنًا من السلطان عبد الحميد الثاني لإدخال
 بعض اليهود، والسماح لهم بإنشاء مستعمرة صغيرة لاستراحة اليهود
 أثناء زيارتهم القدس. وقد عرضوا أن يتحمّلوا سداد جميع الديون
 المستحقة على الدولة العثمانية، وأن يبنوا أسطولاً لحمايتها، وأن يقدّموا
 لها قروضاً من دون شروط بثلاثين مليون ليرة ذهبية، لإنعاش اقتصاد





بشار سعيد، عضو المكتب السياسي لحركة حماس لـ "فلسطين":

العدوان على غزة مستمر.. لكن الوسائل تغيرت

في نفس يوم دخول قافلة "شريان الحياة" البريطانية الإغاثية إلى أرض غزة (2009/03/09)، كان لـ "فلسطين" لقاء بالأستاذ بشار سعيد، عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس؛ سألناه عن أحوال المقاومة، وعن معنويات شعبنا الفلسطيني الصامد المجاهد، وعن الآفاق المستقبلية.. فكان هذا الحوار.

حاوره: إبراهيم بن حميدة



استمرار الدعم لغزة والمقاومة بكل الأشكال أهم واجب

ما! وهذا أمر طبيعي.. لأن الجماهير ظنت أن انتهاء المعارك بشكلاها العسكري هو انتهاء للحرب؛ لكن الحقيقة هي أن المعركة مازالت مستمرة، لكن وسائلها تغيرت. أصبحت وسائلها الآن إغلاق المعابر، و الضغط على المقاومة لكي تتراجع، ولكي تخضع لمطالب العدو الصهيوني. وبالتالي، نقول أن المعركة لا تزال مستمرة، والمطلوب من الجماهير مواصلة الضغط لرفع الحصار، و لفتح المعابر - وخاصة معبر رفح - على غرار ما يقوم به الأجانب والأوروبيون (ومنهم جورج غالوي في حملة شريان الحياة) والمطلوب كذلك استمرار الإغاثة بكل أشكالها المادية والمعنوية.

- عطفًا على السؤال السابق، ما تقييمكم لتحركات العلماء والدعاة (الجدد والقدامى منهم) أيام معركة الفرقان؟

أنا أظن أن معركة الفرقان في غزة، كشفت عن قدرات الدعاة والعلماء على القيام بأدوار استثنائية، وهذا هو المطلوب منهم. أظن أنهم قاموا بدور كبير، وأهم ما نشكرهم عليه، هو قيامهم بحملات الضغط الحقيقية، التي كشفت المتواطئين على غزة؛ وكذلك، هم مشكورون على الجهود التي بذلها فيها لخص الجانب الإغاثي، فدورهم هذه المرة أخذ شكلا متميزا عن المرات السابقة، فجزاهم الله عن أمتهم كل خير.

البريطاني، جورج غالوي) هل ترون أن الحصار بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة؟ أم أن القافلة هي الاستثناء؟

أقول إن قافلة جورج غالوي تدخل في باب الاستثناءات، فالحصار المضروب على غزة مرتبط بصمود المقاومة و بعدم تنازها عن حقوقها.. بصراحة، مادامت المقاومة متمسكة بثوابتها، ستبقى المعابر مغلقة، وسيظل الحصار مشددا! لكن مبادرة النائب البريطاني جورج غالوي، وكل التكتلات الجمعوية البريطانية التي ساندتها مشكورة؛ والمطلوب أن تتجرأ بقية الأمة على مثل هذه الحملات، التي لها أثر كبير على العدو الصهيوني.

الحصار المضروب على غزة مرتبط بصمود المقاومة و بعدم تنازها عن حقوقها.. مادامت المقاومة متمسكة بثوابتها، ستبقى المعابر مغلقة، وسيظل الحصار مشددا!

- لاحظ الكثيرون أن مدّ الغضب الجماهيري المهادر الذي بلغ أوجه أيام المعركة، بدأ يخفت شيئا فشيئا بعد توقف الهجمات الوحشية على القطاع.. ما تعليقكم؟ وماذا تنتظرون من العالم العربي والإسلامي؟

الحقيقة أنه لم يخفت تماما.. لكنه ضعف نوعا

نرحب بكم أستاذنا في بلدكم الجزائر، ونهتكم على النصر الذي حققتموه في معركة الفرقان.. أحب أن أبدأ الحوار بسؤالكم عن أحوال إخواننا المرابطين في غزة، وهل من انفراج تبشروننا به.. بشريا أو إعماريا؟

بسم الله الرحمن الرحيم، أولا أشكركم على الجهود التي تبذلونها في سبيل نصر قضيتنا، وأقول جزاكم الله عن الأمة الإسلامية كل خير.

إخوانكم في غزة صابرون، ثابتون مع المقاومة، مستبشرون بنصر الله والله الحمد والمنة؛ أما فيما يخص الجانب البشري والإعماري، فالحال لم يتغير كثيرا عن أيام العدوان الهمجى على غزة؛ الحصار لازال مضروبا على القطاع، المعابر مغلقة؛ هناك نقص في الغذاء والدواء.. لا يوجد أي إعمار، هناك الآن في غزة أكثر من 120 ألف فلسطيني بدون مأوى، منهم من يسكنون المدارس، ومنهم من يفتشون الأرصفة والطرق.. الشاحنات التي يسمح لها بالدخول إلى القطاع لا تتجاوز 800 شاحنة يوميا، وهناك أشياء تمنع من الدخول.. الوضع الإنساني في غزة متدهور جدا، ولا نستطيع الخروج من هذه الكارثة الإنسانية إلا إذا فتحت المعابر، ورفع الحصار بشكل تام.

- مع دخول قافلة "شريان الحياة" إلى غزة (قافلة النائب السابق في مجلس العموم



وبريطانيا خاصة. وأنا شخصيا أظن أن بريطانيا إذا بدأت في هذا المسار بجدية، فإنها ستصل إلى شيء معقول، ينعكس إيجابيا على المنطقة العربية، وعلى أوروبا وبريطانيا بشكل خاص.

- أخيرا، ما هي الرسائل التي توجهونها إلى الشعب الجزائري بكل فئاته؟

■ **الرسالة الأولى:** هي رسالة شكر دون مجاملة، على ما قدمته هذه البلاد الحبيبة، بلاد الثورة والجهاد.. ونحن حقيقة نشعر أن فلسطين تعيش في قلب كل جزائري، وبالتالي فالشكر موصول للجزائر، ولشعب الجزائر بكل طبقاته وفئاته.

■ **الرسالة الثانية:** هي أن المطلوب الآن هو الاستمرار في الدعم والإغاثة بكل الوسائل، لأن المعركة مازالت قائمة ومستمرة، أيضا الاستمرار في الضغط من أجل فتح المعابر ورفع الحصار، بالإضافة إلى نشر الوعي، والتحسيس بتطورات القضية بين الجزائريين - كلمة أخيرة..

■ نقول للجزائريين كلهم، ولأهل مدينة البليدة، ولهذه الثلة التي تشرف على مجلة فلسطين: جزاكم الله كل خير، و جهودكم مشكورة مأجورة بإذن الله، وإلى الملتقى إن شاء الله على أرض فلسطين المحررة المنتصرة إن شاء الله.

المكاسب، جزاء صمودها وصبرها وتوكلها على الله وثقتها بنصره سبحانه، وليس بالتمنيات والأمنيات!

- هل لحركة حماس خطة لفرض نفسها محاورا للقوى العظمى في العالم؟ وهل هي قادرة على أن تقوم بهذا الدور، دون التنازل عن مبادئها الأصيلة؟

■ حركة حماس تسعى لتقديم كل ما ينفع الشعب الفلسطيني، ومنه الحوار. ومادامت متمسكة بالحق، ومتوكله على القادر سبحانه، فهي قادرة ولا تخشى شيئا بإذن الله تعالى!

ليس صراع حماس مع أي طرف فلسطيني بل مع العدو الصهيوني؛ وأي مكسب يحققه شعبنا الفلسطيني، مادام مرتبطا بالمقاومة وبالجهاد، هو مكسب لنا.

- وهل ترون في تغيير بريطانيا لموقفها تجاه حزب الله، مقدمة لتغيير موقفها من حماس، رغم أنها نفت ذلك؟

■ أعتقد أن هذا الموقف ينسحب على المنطقة العربية بشكل عام، وليس على حزب أو فصيل واحد فقط؛ وهي محاولة لإعادة تقييم الحسابات الخاطئة التي أدت إلى توتر شديد في المنطقة، وفي علاقة الدول العربية بأوروبا

- يقول بعض المحللين، إن حماس نجحت في كسر العدوان.. لكن مكاسب هذا النجاح، كانت في جيب السلطة الفلسطينية! وأنها (السلطة) هي الرايح الأكبر في هذه المعركة، بتلقيها الدعم المعنوي، وأموال الإغاثة؛ فانطبق عليها المثل العربي القديم: "أبي يغزو وأمي تحدث!" ما تعليقكم؟

■ والله هناك شيء يجب أن يفهم، صراعنا ليس مع أي طرف فلسطيني.. نحن صراعنا مع العدو الصهيوني، وأي مكسب يحصل عليه أي فرد فلسطيني - مادام مرتبطا بالمقاومة وبالجهاد - فهو مكسب لا يضرنا، ونعتبره مكسبا لنا.. المهم أن لا تذهب المكاسب للعدو الصهيوني! وذهاب المكاسب للعدو الصهيوني يكون بتخلينا عن المقاومة، وبعدم تمسكنا بثوابتنا. وبالتالي، كل مكسب يحققه شعبنا الفلسطيني ضمن مسار الحفاظ على المقاومة، وديمومة الجهاد، هو مكسب لنا.

- وبإذا ترد على بعض المأجورين الذين رفعوا أصواتهم قائلين: إن حماس لم تكسب المعركة أصلا؟

■ والله هذه المزايدات التي يعتبرها أصحابها تحليلات، أنا -شخصيا- أعتبرها أمنيات! نقول لهم أن الشعب الفلسطيني هو الذي سيكسب في النهاية بإذن الله، ومقاومته هي المستمرة، وحركتنا المباركة هي التي ستجني



في الذكرى الـ 33 "ليوم الأرض" ..

الفلسطينيون عازمون على تحريرها بالصمود والبندقية

المرابطين على تراب قرى ومدن وطنهم المحتل عام 1948، وتصديهم للعنصرية والعدوانية الصهيونية الفاشية" .. داعية إلى "مزيد من الصمود والثبات ومواجهة التحديات التي تتعلق بالوجود الفلسطيني على أرضنا المحتلة، والتصدي لمخططات التهجير والتطهير العنصري وما يرافقه من هدم للمنازل".

"التغيير والإصلاح" تدعو إلى فضح الانتهاكات الصهيونية

بدورها، قالت "منى منصور" النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني من كتلة "التغيير والإصلاح" عن محافظة نابلس، إن الأرض الفلسطينية تستحق منا كثيرًا من التضحيات لضمان حمايتها وصونها، ولا يكفيها لغة البيانات والشعارات؛ الأمر الذي يعني ضرورة تفعيل فعاليات الدفاع عنها بكل الوسائل.

وأشارت منصور إلى "عمق ما تمثله الذكرى في القلب والوجدان الفلسطيني، من تأكيد ارتباط شعبنا الفلسطيني بأرضه التي ما زال مغروسًا فيها كما الجبال الشاخنة، على الرغم من كل ما يتعرض له من الاحتلال الصهيوني من قتل وتشريد ومصادرة للأراضي والممتلكات، وعمليات الضم والتوسيع والتهويد وهدم البيوت المتعمد، وخاصة في مدينة القدس المحتلة".

الوحدة ورص الصفوف

وطالبت جميع شرائح الشعب الفلسطيني والفصائل "بالعمل على تنظيم فعاليات على أرض الواقع تتعدى البيانات والتصريحات، من خلال إقامة المسيرات وتوجيهها إلى الأراضي المصادرة" مؤكدة في الوقت ذاته أن "استعادة الأرض لا يمكن أن يتم إلا بتمسك الفلسطينيين بوحدتهم، ورص صفوفهم" .. مشددة على ضرورة إنجاح الحوار الفلسطيني وقالت منصور: "إن أحداث يوم الأرض تتكرر في هذه الأيام بسيناريو مكشوف، وعلى الملأ، دون أن يحرك هذا ساكنًا في الدول العربية والغربية، التي تطالب بنجاح خيار ما يسمى بعملية السلام؛ حيث مصادرة الأرض في الضفة، وحتى الأراضي المحتلة، لصالح الاحتلال ومستوطناته".

ووجهت منصور "تحية إكبار وإجلال، إلى عائلات الشهداء والأسرى والجرحى .. وإلى اللاجئين الفلسطينيين في كل مكان" مؤكدة لهم المضي قدمًا على دربهم ومن أجل عودتهم إلى ديارهم.

الـ 33 لـ "يوم الأرض" على صموده وثباته أمام الغطرسة الصهيونية المتواصلة، وأكدت أن الشعب الفلسطيني في هذه الذكرى أقرب من أي وقت مضى لاستعادة حقوقه. وشددت الحركة -على لسان حسام أحمد رئيس دائرة شؤون اللاجئين- على أن "صمود شعبنا وثباته في الأراضي المحتلة منذ عام 1948، ومقاومته في غزة يؤكد أن الصمود هو إنجاز لكل الشعب في كفاحه لاستعادة حقوقه".

ودعت الحركة "الجماهير والمؤسسات الفلسطينية في الدّاخل والخارج، إلى إحياء الذكرى السنوية ليوم الأرض"، معتبرة إيّاها معلمًا مشرقًا في مسيرة كفاح الشعب الفلسطيني، يؤكد قيم وثقافة المقاومة الشعبية والصمود والكفاح الشعبي المنظم والموحد؛ وهو بذلك تعبير واضح عن وحدة الشعب الفلسطيني، وتعبير صادق عن تمسك الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة والصمود والتمسك بالحقوق والثوابت، وفي مقدمتها حقه في الأرض الفلسطينية وحقه في العودة إليها".

وقالت الحركة: "إن الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، هي بمثابة تعبير فاضح عن نازية عصابات الاحتلال الصهيونية وعنصريتها، التي ترى نفسها فوق القانون، وهو تعبير عن إفلاسها وتجردها من أدنى القيم الإنسانية".

حكومة هنية تشدد على التمسك بالأرض

من جهتها، حيّت الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية -أبناء الشعب الفلسطيني في كافة أماكن وجوده في ذكرى يوم الأرض، مشددة على أن الصمود الفلسطيني في التمسك بالأرض ضرب أروع الأمثلة في التضحية والفداء، مؤكدة في هذه الذكرى على المزيد من التمسك بالثوابت الوطنية وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وعدم التنازل أو التفریط في شبر من الأرض المباركة.

كما حيّت حكومة هنية "صمود أهلنا

بحكم الفلسطينيين في 30 مارس من كل عام ذكرى يوم الأرض، بعد أن قامت سلطات الاحتلال الصهيوني عام 1976 بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي؛ وقرّرت على إثره الجماهير العربية في الداخل الفلسطيني إعلان الإضراب الشامل، متحديةً ولأول مرة بعد احتلال فلسطين عام 1948 سلطات الاحتلال.. إلا أن القوات الصهيونية دخلت القرى الفلسطينية معززة ومدعومة بالديابات والمجنزرات، وأعدت احتلالها، موقعة قتلى وجرحى بين صفوف المدنيين العزل.

حماس تحيي الصمود الفلسطيني

حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بدورها حيّت الشعب الفلسطيني بمناسبة الذكرى



"القدس عاصمة للثقافة العربية" ..

دعوة إلى تحرك رسمي وشعبي واسع لإنقاذها

وشدّد عدوان على إصرار كتلته "حماس" التي تمثّل الأغلبية في المجلس التشريعي الفلسطيني، على استمرارية المقاومة والعمل المستمر والدؤوب لتحرير القدس، التي تمثّل عاصمة فلسطين الأبدية، مشيراً إلى أن أبناء الأمتين العربية والإسلامية يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني قائلاً: "لا يوجد بينهم ولا بين أبناء الشعب الفلسطيني من عنده استعداد للتنازل عن حبة رمل من تراب المدينة، التي ستبقى رمز الإسلام ورمز العروبة".

رسالة إلى العالم

من جانبه، وجّه الناطق الإعلامي باسم كتلة "التغيير والإصلاح" النائب صلاح البردويل، رسالة إلى العالم؛ طالبه فيها بالانتباه -في مثل هذه المناسبات- لعملية الطمس الثقافي المنظم التي يمارسها الاحتلال بحق المدينة، والذي يهدف إلى تخريب معالمها الثقافية الإسلامية، تمهيداً لشطبها من الذاكرة العربية والإسلامية.

وشدّد البردويل على ضرورة المواجهة السريعة والفاعلة لهذه المخططات، مشيراً إلى أن نجاحها سيخلق فوضى عارمة لن تبقى على أي مقدّس في العالم، مطالباً بدعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه هذه المخططات.

وقال البردويل: "إن البعض من أنصار الاحتلال في العالم، المقتنعين بأن الهجمة على الفلسطينيين سياسية فقط؛ مخطئون، وعليهم أن يتخلّوا عن نظرتهم الضيقة التي تعتمد على بناء الأفكار المسبقة حول الاحتلال "الإسرائيلي" دون وعي للحقيقة".

غزة - المركز الفلسطيني للإعلام

يُجمع نواب كتلة "التغيير والإصلاح" ممثلة حركة "حماس" في المجلس التشريعي، على أن انطلاق مشروع "القدس عاصمة للثقافة العربية" شرف للثقافة الفلسطينية، ودعوة إلى تحرك رسمي وشعبي واسع لإنقاذ المدينة المحتلة، في ظل تصاعد الإجراءات الصهيونية الهادفة إلى تهويد المدينة، وتفريغها من مضمونها الثقافي الإسلامي والعربي.

عاصمة لا تعرف الانكسار

من جانبه، اعتبر الدكتور سالم سلامة -النائب عن كتلة "التغيير والإصلاح"- اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لسنة 2009م، شرفاً للثقافة العربية وللمثقفين العرب، ودعوة إلى أن يتحرك العرب والمسلمون لجعل القدس مدينة محررة طليقة، وتأكيداً لكونها عاصمة لثقافة لم تعرف الانكسار ولم تعرف الانسحاب من زوايا الأحداث العظيمة.

وأضاف: "لا بد من استغلال مثل هذه المناسبات للتأثير في الجماهير العربية، وتحفيز المثقفين العرب، وتعريفهم قضية القدس ومكانتها في الثقافة العربية وفي التاريخ الإسلامي والعربي، وتجنيدهم ودفعهم إلى العمل المتواصل من أجل القدس ومن أجل قضية فلسطين، وأن يهبوا لنجدها ونصرة أهلها ومدّ يد العون إليهم، ليحافظوا على البقية الباقية من تراث أمم سادت ثم بادت".

وطالب باستثمار هذا الحدث في شرح القضية الكبرى والمركزية للعالمين العربي والإسلامي، وهي قضية فلسطين (وعلى رأسها المسجد الأقصى) التي تُرد شعبها وطُرد من أرضه، منذ ما يزيد عن 60 عاماً. وتطرق سلامة إلى محاولات الاحتلال الصهيوني الرامية إلى تهويد القدس، من خلال ترحيل أهلها وهدم بيوتهم، وتغيير الهوية الثقافية للمدينة، عن طريق الحفريات وهدم الآثار وإزالة ما تبقى من الحضارات التي مرّت عليها، إضافة إلى المساجد التي يحاول الاحتلال هدمها وتغيير معالمها وجعلها مراكز سياحية وأماكن للهو والعبث.

القدس قلب القضية النابض

فيما يرى النائب الدكتور عاطف عدوان أن هذه المناسبة "تأتي لتأكيد أن القدس قلب القضية الفلسطينية، والتي هي بدورها قلب العالم الإسلامي وقبلة أفئدة الملايين منهم". وتابع: "أن تكون القدس عاصمة الثقافة العربية، يبيّن مدى الاهتمام بالمدينة ومكانتها في قلوب الشعب الفلسطيني عامة وقلوب وأفئدة أبناء الحركة الإسلامية خاصة". مشيراً إلى أن مشاركة ممثلي الشعب الفلسطيني ونوابه المنتخبين في هذه الفعالية جاءت لترسيخ هذه القاعدة، وتثبيت الدور الذي تلعبه في القدس في رسم الخارطة الثقافية للمنطقة، كما تحمل رسالة مفادها أن "القدس في القلب، وأنها لن تغيب، وأنا مصرّون على استعادة هذه الأرض مهما طال الزمان". وأكد عدوان أن الاحتلال الصهيوني "يحاول محاولات حثيثة ومتتالية، القضاء على عروبة القدس، وخلق واقع جديد عليها عبر تهويدها؛ لتأكيد ادعاءات وأكاذيب باطلة يروّج لها".

القدس

عاصمة الثقافة العربية

2009



AL-QUDS
CAPITAL OF ARAB CULTURE

2009



يوم الأسير الفلسطيني... القيد طريق الحرية!

مفهوم الأسر والقيد والسجن هو نتيجة ممارسة سياسة الاحتلال من قبل قوى ودول ضد شعوب ودول أخرى، وفي ذلك اتباع لأسلوب العقاب الجماعي، وسلب للحرية، ومُس بالكرامة والحقوق بغرض النيل من المواقف والسياسات والتفكير والسلوك تجاه العدو والاحتلال.

الشعب الفلسطيني عرف السجن والاعتقال منذ زمن بعيد، ولكنه بات سمة الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني المقاوم منذ احتلال العدو الصهيوني لكل فلسطين عام 1967، حيث دخل السجن حوالي مليون فلسطيني، تعاقبوا وترددوا على السجون الصهيونية المختلفة، وعاشوا إدارات مُتعاقة، وتعرفوا على معالم القهر والذل المتنوعة.

السجن يحمل معاني مُتناقضة: المعنى الأول العام يُشير إلى القيد وسلب الحرية الشخصية ومعاناة المعتقل ومعاناة الأهل والأسرة والأقارب.. ولكنه في نفس الوقت يُشير إلى المعنى الثاني العام، حيث الإحساس بالعزة والكرامة والإباء والمسؤولية والجهد والتضحية.

إنه شعور بالقيد من أجل الحرية.. وتحمل الذل الأبي (الذي لا يعني خدش البطولة) من أجل تعزيز الكرامة، والتضحية بالحق الشخصي لتحقيق الحق العام، وبذل الجهد الذاتي والفردى من أجل كل الشعب الفلسطيني.

لقد ضحّى الأسير الفلسطيني بكل ما يملك ليعيش غيره، وسجّل ملحمة بطولية من الصمود والثبات والصبر عرفتها كل الأجيال، وحفروها في عقولها وضأثرها وقلوبها.

واليوم، الشعب الفلسطيني يُجيب مناسبة الأسير الفلسطيني، من خلال التصريحات والمسيرات والمعارض والندوات.. ونحن في الوقت الذي نشارك من خلال هذا المقال في الاعتزاز بحركتنا الأسيرة، وتحريك قضيتهم بمناسبة يومهم.. إلا أننا نؤكد أن همّ الأسير الفلسطيني يجب أن لا يكون لحظياً ووقتياً ويومياً، وما يوم الـ 7 من أبريل من كل عام إلا تعبير رمزي فقط.. فتضحية الأسرى



الغربية المحتلة، فلا ندري كيف يتم التشدّد بحقوق الأسرى لدى الاحتلال ونحن نمارس أبشع منه؟!.. فاقد الشيء لا يعطيه. بالإضافة إلى أن سياسة التمييز التي قام بها محمود عباس في صرف مبالغ مالية لأسرى منظمة التحرير، وحجبها ومنعها عن بقية الأسرى.. هي خيانة واضحة لوحدة الحركة الأسيرة، وتفثيت موقفهم وتشثيت صفهم ودق أسافين الفرقة بينهم.

.. قضية الأسرى قضية كريمة وسامية ومهمة، وخالدة في ضمير كل فلسطيني حرّ وطني ومسؤول، وهي من أبرز القضايا التي تجمع ولا تفرق، وتحتاج رعاية واهتماماً خاصين. وفي هذا الصدد، نحّي صمود كل الأسرى، ونُثْن ونُقدّر اعتصام الأهالي الأسبوعي كل يوم إثنين، الذي بات سمة دائمة تجعل من قضية الأسيرة حيّة وموجودة في الشارع العام، كما أنني أتابع فعاليات وزارة الأسرى المتنوعة والممتدة (في قطاع غزة) والتي نأمل أن تشكّل رافعة لمهوم الأسرى وقضاياهم العادلة، وتنوير الرأي العام بها، وجعلها جزءاً مهماً من التفكير اليومي للمواطن الفلسطيني.. كل عام وكل يوم، وأسرانا قد نالوا الحرية الكاملة بشرف وكرامة.

■ د. حسن أبو حشيش

الأبطال تستوجب منا الكثير فكرياً وإعلامياً، وجماهيرياً وأمنياً وعسكرياً واقتصادياً، وتحتاج إلى مقابلتها بكل شيء -مهما صغر- لتقوية موقفهم، وتعزيز صبرهم وصمودهم، وتشجيعهم على النضال لنيل حقوقهم، بل وسلك ونهج كل طريق ومنهج من شأنه إطلاق سراحهم لنيل حريتهم وكسر سلاسل القيد.

وفي سياق الوفاء لقضية الأسرى، نقف ملياً أمام تصريحات بعض السياسيين (وأبرزهم محمود عباس) التي تطالب باستمرار بإطلاق سراح الجندي الصهيوني (شاليط) المعتقل لدى المقاومة الفلسطينية منذ 3 سنوات، بحجة عدم جدوى الاحتفاظ به!.. وكما تعلمون، هذا الجندي هو ورقة مهمة للإفراج عن مئات الأسرى الفلسطينيين.. فهذه التصريحات من شخصيات تدّعي تمثيل الشعب الفلسطيني هو استخفاف بمشاعر آلاف الأسرى وعائلاتهم، وتلاعب بحقوقهم، وحرص على الجندي الصهيوني واستهتار بحقوق 12 ألف أسير فلسطيني! كما أن من أوجه الوفاء لحركتنا الأسيرة، هو تجريم ظاهرة الاعتقال السياسي في السجون الفلسطينية، وخاصة أن مئات الأسرى هم الآن في سجون فياض وعباس في الضفة

مبدعون في غزة.. يحولون سيارة تستهلك الوقود إلى سيارة كهربائية!

"سنظل في غزة نفكر ونبدع ونطور"

بينما كان الاحتلال الصهيوني يشدد حصاره الخانق على قطاع غزة منذ أعوام، كانت عقول الغزيين المحاصرين لا تعرف الاستسلام ولا الهزيمة، فأخذت تفكر بجديّة وبحنكة لتصنع من الصبر المعجزات، وتحول المحن إلى منح.. هكذا أهل القطاع؛ فقدوا كل شيء، لكنهم حولوا مثل "الحاجة أم الاختراع" إلى حقيقة تراها الأعين، فخرجت إبداعاتهم إلى النور لتبهر العالم، وتقول إن الحصار مهما اشتد لا يمكن أن يهزم إرادة شعب، أو أن يكسر عزمته.

حياة لا تتوقف

يتعمد الاحتلال الصهيوني إذلال الفلسطينيين في كافة أماكن وجودهم، ولكن حدة هذا الإذلال زادت مع اختيار الشعب الفلسطيني الأمناء من أبناء شعبه وانتخابه حركة المقاومة الإسلامية حماس فقد أطبقت دولة الاحتلال منذ ذلك الوقت حصارًا خانقًا على القطاع؛ منعت فيه إدخال أساسيات حياة القطاع -من أدوية ووقود ومواد غذائية- إلا بعض السلع التموينية الناقصة. اشتد الحصار بمنع الاحتلال إمداد قطاع غزة بالوقود اللازم، فتوقفت سيارات غزة، وزادت حلقة سواد ليلها، إلا أن الفلسطينيين أضأوا الشموع ليقولوا للعالم إن غزة ستبقى مضيئة، وإن الحياة فيها لن تتوقف أبدًا!

أفكار إبداعية من قلب الحصار

لكن مهندسي غزة يفكرون ويبعدون.. المهندس الغزيان فايز عنان ووسيم الخزندار كانا لها سبق الإبداع بفكرة جديدة، وهي تحويل سيارة تستهلك الوقود إلى استهلاك للكهرباء.

بذرة الفكرة

المهندس وسيم الخزندار قال لـ "المركز الفلسطيني للإعلام" إن بذرة فكرته بدأت مع أزمة المواصلات التي خلقتها أزمة الوقود الخانقة، بسبب منع الاحتلال إدخال الوقود للقطاع؛ مؤكدًا أنه عمل -من خلاله خبرته في البطاريات والشواحن- على عمل توصيلات كبيرة من البطاريات والكابلات وجمعها بخبرته

شيء، لتصل إلى مرحلة متقدمة من التطور". وأشار إلى أن فكرة السيارة الكهربائية يتم الآن تطبيقها على السيارات الصغيرة، مؤكدًا أن فكرة تطويرها جارية لتطبيقها على الشاحنات والسيارات الكبيرة. وأوضح أن السيارة بمولد الكهرباء تعمل بشكل جيد، كما لو أنها تسير بقوة الوقود، وأنها صديقة للطبيعة أيضًا، ولا تخلف أي عوادم على الإطلاق. وقال الخزندار أن زميلي المهندس فايز عنان ساعده بفكرة التحكم بالنظام الإلكتروني الكهربائي؛ حيث عمل على مساعدته في تركيب اللوحات الإلكترونية وتجميعها "وقد ركبنا مولد "آي سي 3 فاز" وهو فكرة جديدة متطورة أيضًا، ويعمل ببطاريات وأجهزة "أنفتر".

الكبيرة -فهو صاحب أكبر محل لبيع البطاريات والشواحن في غزة واستبدالها بمحرك الديزل في السيارة. وأوضح الخزندار أنه عمل على تركيب جهاز للتحكم وتجهيزه، ومعرفة سرعة السيارة، ومدة الشحن، وقدرة السيارة على السير.

ويأمل المهندس الفلسطيني أن يلاقى دعمًا لفكرته، وأن يعمل على تطويرها، مبيّنًا أن عملية التحويل بهذا الشكل مكلفة؛ حيث لا تقل عن ثلاثة آلاف دولار.

لن نخضع للحصار

وقال الخزندار: "إن الاحتلال الصهيوني يفرض علينا حصارًا ظالمًا يشل من خلاله حركتنا، ويمنعنا من الحياة، لكننا لن نخضع له، وسنفكر ونبدع ونطور من كل



المهندس وسيم الخزندار يعرض إحدى سياراته الكهربائية



إسرائيل تحارب المقاومة بمقالات عربية!

محمد جمال عرفة

"الشرق الأوسط" كانت أيضا في مقدمة الكتابات التي أعاد موقع الخارجية الإسرائيلية نشرها، ففي مقال بعنوان "دماء غزة.. مشروع تجاري"، نشر يوم 28-12-2008 دعا الحميد العالم العربي لاتخاذ موقف حاسم "يحمل حماس وإيران مسؤولية معاناة الفلسطينيين".

وفي مقاله "العرب يصوتون ضد حماس" بتاريخ 29-12-2008، قال الحميد إن "العرب قرروا التصويت ضد عبث حماس، وإظهار موقف عربي يعكس الوعي بأهمية التوقيت والظرف الدولي".

لاحقوا متمردي حماس!

وحرص الموقع على إبراز مقالات الكاتب الكويتي "عبد الله الهدلق" بصحيفتي "الرأي" و"الوطن"، والتي يوجه فيها السباب للفلسطينيين ويعتبر وطنهم "أرض الميعاد" لإسرائيل.

فقد قال "الهدلق" في مقاله بـ"الوطن" يوم 21-12-2008: "أيها الجيش الإسرائيلي عليكم بالإرهابيين الفلسطينيين المؤقرين بأوامر الإرهاب البعثي الفارسي.. لاحقوا متمردي حماس ومعتوئها والحمقى من قادتها والمتهورين من زعمائها المستترين بالدين والمتاجرين به، واسحقوهم وأبيدوهم ولقنوهم درسا لن ينسوه إلى الأبد كما لقتهم حزب الله الإرهابي المهزوم عام 2006 درسا قاسيا أثنختموهم فيه، وخلصوا غزة من سطوة الحركة الإرهابية".

وأضاف في المقال المنشور بعنوان "جزاء قيادات الغدر والخيانة": "هل نسي الإرهابيون في حماس أو تناسوا ما لقيه أمثالهم من قبل في أيلول الأسود بالعاصمة الأردنية عمان على أيدي جنود الملك الأردني حسين بن طلال رحمه الله؟!".

وأردف: "عندها هرست وفرمت دبابات الحق الأردني أجساد الإرهابيين في فخيمات

"السعودية و"الأهرام" المصرية و"الوطن" و"الرأي" الكويتيتين، تدين حزب الله، وتؤكد وجهة النظر الإسرائيلية في أنه كان السبب في اندلاع الحرب؛ بسبب أسره جنديين إسرائيليين.

اللافت أن الأعلام التي سبق أن هاجمت حزب الله عام 2006 هي نفسها بجانب كتاب جدد التي هاجمت حماس خلال العدوان الأخير.

"أراجوزات" إيران!

من أبرز المقالات التي احتفى بها موقع وزارة الخارجية مقال "مأساة غزة: أصابع إيران الخفية" للكاتب السعودي تركي الحمد، والذي نشر في "الشرق الأوسط" يوم 31-12-2008، ووصف فيه صواريخ المقاومة بأنها "ألعاب نارية حماسية"، واعتبر أن حزب الله وحماس "أراجوزات تحركها إيران من وراء الستار وقتما تشاء وكيفما تشاء، وليذهب الفلسطينيون إلى الجحيم".

وقال الحمد في مقاله: "إسرائيل تتعرض للاستفزاز المتكرر من قبل حماس، حين ترشقها بالصواريخ بشكل شبه يومي، فما هو المتوقع من إسرائيل وهي الدولة التي قامت واستمرت في الحفاظ على وجودها بالقوة والحل العسكري؟!".

ويتابع: "إذا كانت إسرائيل قد أجمعت بحق الفلسطينيين، فإن حماس شريكها في الجريمة، بل تتحمل الوزر الأكبر.. وما يجب لفت النظر إليه هنا هو الدور الإيراني في المأساة.. أحداث غزة الأخيرة، وقبلها أحداث لبنان عام 2006، لم تكن نتيجة فعل مقاومة وطنية بقدر ما كانت وسائل لإشغال إسرائيل، القوة الإقليمية الوحيدة المنافسة لإيران في المنطقة، كي تتفرغ إيران لبرنامجها النووي، وخططها الأخرى للهيمنة على المنطقة".

مقالات "طارق الحميد" رئيس تحرير

في إطار حربها النفسية والإعلامية التي تواكبت مع عدوانها الذي استمر 22 يوما على قطاع غزة، استعانت إسرائيل بكتابات لكتاب ومحللين عرب يحسبون على تيار "الاعتدال الليبرالي"، توجه انتقادات حادة لحركة المقاومة الإسلامية - حماس و"من يقف وراءها من دول محور الشر"، في إشارة إلى سوريا وإيران، بحسب وصف هؤلاء الكتاب.

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي في 27-12-2008، خلفا نحو 1300 شهيدا و5400 جريح، نصفهم من النساء والأطفال، دأب موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية باللغة العربية "التواصل" على الإنترنت على إعادة نشر عشرات المقالات لكتاب عرب يذمون "إرهاب" حركتي حماس والجهاد، ويؤكدون الاتهامات الإسرائيلية للحركتين بأنهما "العبوة" في أيدي "الإرهاب الفارسي".

كما ذهبت بعض هذه المقالات إلى الإشادة بـ"ديمقراطية" دولة الاحتلال الإسرائيلي، معتبرة أن أرض فلسطين المحتلة "حق لبني إسرائيل، وأرض الميعاد التي بشرتهم بها التوراة".

وكانت الناطقة الرسمية باسم جيش الاحتلال "أفيتال ليبوفيتش" قالت إبان العدوان: إن "وسائل الإعلام الجديدة وعالم التدوين يشكلون معارك جديدة في إطار الصراع حول كسب الرأي العام العالمي" فيما وصفت وزارة الدفاع الإسرائيلية الإنترنت بأنه "منطقة حرب".

وسبق أن اتبعت الخارجية الإسرائيلية نفس الأسلوب خلال الحرب الثانية على لبنان صيف 2006، فتحت عنوان "مقالات رأي لكتاب عرب"، أعادت نشر موضوعات من صحف عربية شهيرة، مثل "الشرق الأوسط



أنيس منصور

تركي الحمد

عبد الرحمن الراشد

طارق الحميد

وأوضح سراج أن "المركز يهدف إلى تعزيز الرؤية بشأن السلام، وتعاون منطقة الشرق الأوسط للعمل معاً لتحقيقه من خلال التنمية والتعاون الاقتصادي والاجتماعي والتفاعل على مستوى الشعوب؛ لأن الشعوب لا الحكومات هي التي تصنع السلام الحقيقي".

واستطرد: "رغم الواقع الأليم الذي يشاهده أولاد وشباب اليوم من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في كثير من الأحيان من خلال القصف الإسرائيلي أو سقوط صواريخ القسام في محيطهم، فإنهم في مركز بيريز يؤمنون بأن الأمل في مستقبل أفضل تتبدل فيه العداوة والشك بالقدرة على رؤية إنسانية الآخر، لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الأولاد والشباب".

ويشيد سراج بالمركز، الذي يرى مراقبون أنه "يهدف لإجراء عمليات غسيل مخ للأطفال والشباب العرب"، قائلاً: "يطلق المركز سنوياً برامج تشمل الآلاف من الأولاد والشباب الفلسطينيين والإسرائيليين، ليلتقوا ويعرف كل منهم الآخر".

وتابع: "تقوم هذه البرامج على استخدام وسائل من عالم الرياضة والفن والتكنولوجيا، لجعل الأولاد والشباب يتعرفون على قيم التعايش والتفاهم المتبادل، وتساعدتهم على التغلب على المخاوف الأولية؛ ليكتشفوا أنه في الجانب الآخر -سواء كان فلسطينياً أو إسرائيلياً- أولاد مثلهم".

ومن الكتابات التي احتفى بها أيضاً موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، مقالات "إلياس بجاني"، الأمين العام للمنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية - الكندية، والكاتب الكويتي خليل علي حيدر، والكاتب السعودي حمد الماجد، وعبد الرحمن الراشد، مدير قناة "العربية" الفضائية.

إسرائيل دون غيرهم تتأكد في قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة: 21.

وفي مقال آخر بصحيفة "الرأي" يوم 21-12-2008، بعنوان "أين المفر؟!" انتقد ما أسماه بـ"الإرهاب الذي تمارسه حماس بإطلاق وإبل من القذائف الصاروخية العنيفة تجاه عسقلان وسديروت.. ولكن أين المفر أيها الإرهاب الفارسي، ويا إرهاب حماس والجهاد وقد أعلنت إسرائيل تهديدها النهائي؟!"

إسرائيل الديمقراطية!

الكاتب أنيس منصور كان بمقاله، الذي نشر بصحيفة الأهرام المصرية الرسمية يوم 5-6-2008 تحت عنوان "اختيار الطائر الوطني الإسرائيلي شكل من أشكال الديمقراطية"، واحداً من الكتاب العرب الذين استعانت إسرائيل بكتاباتهم في حربها ضد المقاومة.

حيث تطرق الكاتب المصري إلى الاستفتاء الذي جرى في إسرائيل لاختيار الطائر الوطني وفاز فيه الهدهد، حيث اعتبر أن هذا الاستفتاء الشعبي "يثبت ديمقراطية إسرائيل"، قائلاً: "عادةً نستل السكاكين والخنجر للهجوم على إسرائيل وتسخيف هذه الأفكار، ولا نرى فيها أيّاً من أشكال الديمقراطية.. وهو ما يسبب سوء فهم بيننا وبين خصومنا وأعدائنا، فنحن لا نرى لهم أية ميزة".

ونقلاً عن مجلة "أكتوبر" المصرية يوم 11-11-2008، أعادت الخارجية الإسرائيلية نشر مقال الكاتب حسين سراج بعنوان "في مركز بيريز.. الأولاد يصنعون السلام"، والذي تحدث فيه الكاتب عن انطباعاته من احتفالات مركز بيريز الإسرائيلي للسلام بعامه العاشر.

شتات اللاجئين الذين حاولوا التمرد والغدر ونكران الجميل فكانت لهم السيوف بالمرصاد فحصدتهم واستأصلت شأفتهم وقطعت رءوس الإرهاب التي أينعت وحن قطافها، هؤلاء هم الفلسطينيون أينما حلوا حل معهم الإرهاب والفساد والقلاقل والفتن والغدر واللؤم ونكران الجميل".

وتساءل الهدلق مستنكراً: "هل يمكن لحكومة إرهابية مثل حماس أن تقود شعباً أو تحقق تقدماً في مسيرة السلام؟! وهل يمكن لشعب لم يعرف إلا التشرد والضياع في بداية حياته، ثم التشدد والتطرف والإرهاب والقتل والهجمات الانتحارية وقذائف الكاتيوشا التي يطلقها بشكل يومي على المدنيين الأبرياء والنساء والأطفال في المدن الإسرائيلية في الجنوب المحاذي لغزة أن يشكل مجتمعا مدنيا ونواة لدولة فلسطينية حضارية قابلة للاندماج في المجتمع الدولي؟!"

وأضاف أن: "إسرائيل دولة ديمقراطية يتحداها الإرهابيون والمتطرفون، وتحيط بها أنظمة حكم شمولية وديكتاتورية ومتسلطة ومستبدة عليها أن تحجل من أنفسها وتنسحب بهدوء".

الأرض المقدسة.. لإسرائيل!

واستطرد الكاتب الكويتي: "كما أن الأرض المقدسة حق لبني إسرائيل قبل أن ينتشر فيها شتات مخيمات اللاجئين، وقبل أن تنشأ حركات فتح والجهاد وحماس الإرهابية، وهي أرض الميعاد التي بشرت بها التوراة، ويحق لدولة إسرائيل أن تحتفل بالذكرى الستين لها"، واحتفل الإسرائيليون في مايو الماضي بمرور 60 عاماً على احتلالهم أرض فلسطين وإقامة دولتهم عليها.

وتابع الهدلق: "لقد نشأت دولة إسرائيل الحديثة لتدوم وتستمر.. وإرادة الله سبحانه وتعالى أن يكتب الأرض المقدسة حقاً لبني

الشق الإسرائيلي من رحلة البابا

المسؤولين إلى دراسة كل طريق ممكن باتجاه تسوية عادلة للصعوبات الكبيرة ليتمكن الشعبان من العيش بسلام كل في بلده، داخل حدود آمنة ومعترف بها دولياً، وهي كلمات يمكن أن ترضي الجميع، كما أنها تتحاشى أي انتقاد مباشر للإسرائيليين.

في رحلته إلى الجانب الفلسطيني (مدينة بيت لحم ونخيم عايدة)، واصل البابا سياسة الحذر حيال استفزاز الإسرائيليين، لكن كلامه لم يخل من مجاملة للفلسطينيين فيما يتعلق بالجدار والحصار ومعاناة اللاجئين والتعاطف مع ضحايا الحرب في غزة، والمطالبة بإعادة الإعمار، وكذلك تحسين حياة الفلسطينيين، ومن ثم حقهم في وطن ذي سيادة، من دون أن ينسى نصيحتهم بمقاومة "إغواء اللجوء للإرهاب والعنف"، أي نبذ المقاومة.

أيا يكن الأمر، فقد أكدت رحلة حج البابا أن السياسة كانت حاضرة في كل تفاصيلها رغم بعدها الديني، كما أكدت أن مسلسل ابتزاز اليهود للكنيسة الكاثوليكية لن يتوقف، ربما حتى تغدو مثل الكنائس المعمدانية الجنوبية في الولايات المتحدة صدئاً للهواجس الإسرائيلية، أكثر منها منصة للتعبير عن الإيمان المسيحي الحقيقي. والحق أن عقلاً لم يصدق أن المؤسسة الدينية المسيحية مقتنعة بالفعل بصواب مسلسل التغيير الذي أجرته على خطاها حيال اليهود، لكنها السياسة التي تعبت بكل شيء.

■ ياسر الزعاطرة

الدستور

مثلة في استقباله عائلة الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط، تلك التي كشفت عمق استجابته للابتزاز الإسرائيلي، وبالطبع لما تعنيه من انحياز لأسير واحد (جندي قاتل) مقابل 11 ألف أسير فيهم المرضى والنساء والأطفال، كما أن من بينهم مئات ليس عليهم تهمة، ومنهم مئات قضوا أكثر من عشرين عاماً في السجن.

البابا، وفي سياق استرضاء اليهود تحدث عن معاداة السامية وضرورة محاربتها في العالم، من دون أن يسأل أحد عن سبب تصاعد الظاهرة، وبالطبع لأن الجميع يعرفون الجواب مثلاً في الممارسات الإسرائيلية الهمجية بحق الشعب الفلسطيني، إلى جانب سياسات الغطرسة في عدد من دول العالم (ثمة استطلاعات ربطتها أيضاً بالأزمة المالية العالمية في ظل قناعة البعض بمسؤولية اليهود عنها).

في متحف "ياد فاشيم" قال البابا "أنتهز الفرصة لتبجيل ذكرى ضحايا المحرقة، وأن أصلي كي لا تشهد الإنسانية مجدداً أبداً جريمة بهذا الحجم"، لكن ذلك لم يشفع له، حيث خرجت الصحف كما خرج الحاخامات ينددون بعدم ذكره لرقم الضحايا (سته ملايين برأيهم)، وكذلك عدم اعتذاره عن دور الكنيسة الكاثوليكية في المذابح النازية، الأمر الذي لم يكن ممكناً بالطبع لما ينطوي عليه من إذلال للكنيسة وأتباعها.

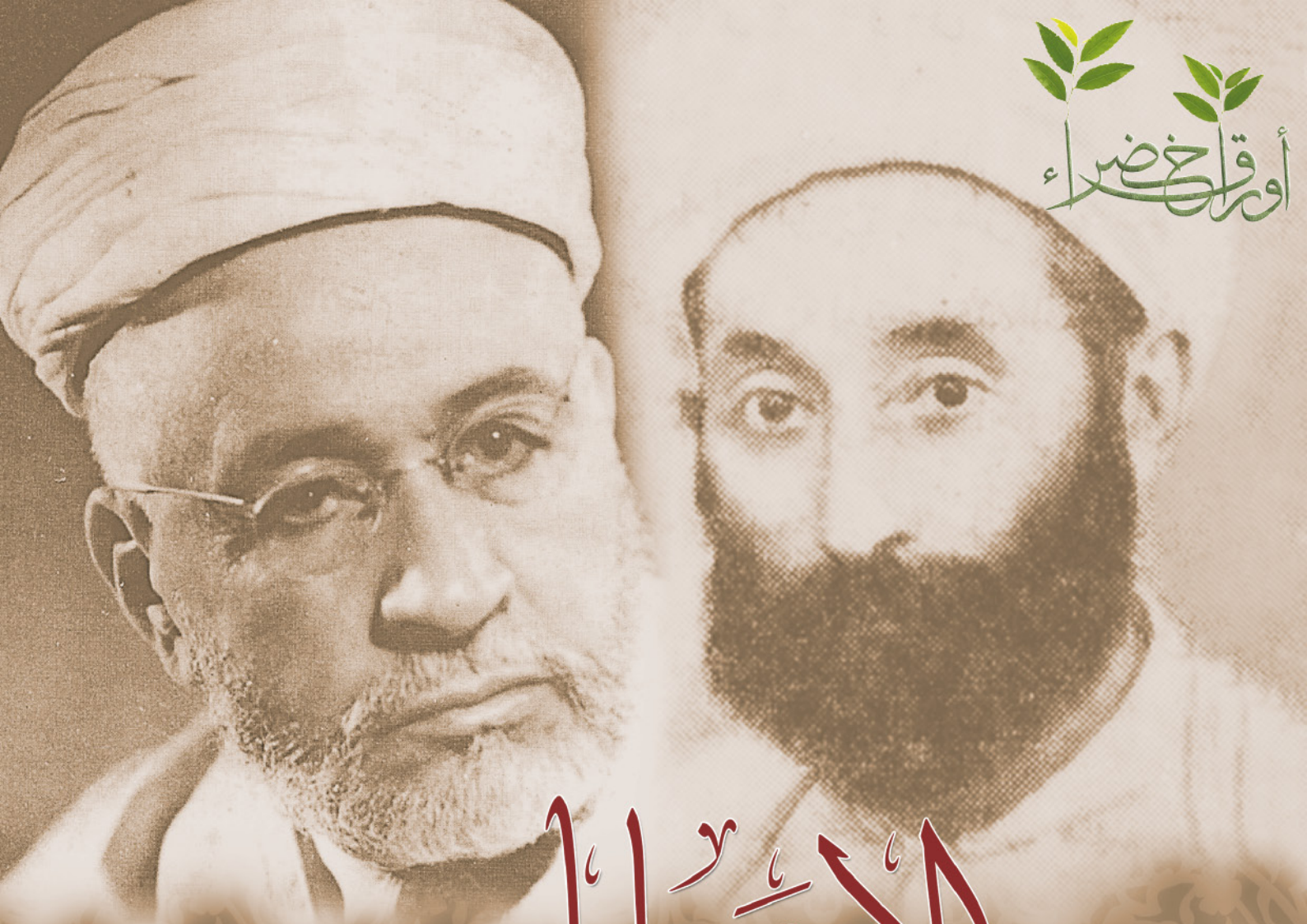
في موضوع التسوية لم يتوغل البابا كثيراً في الملف، فقد اكتفى بالقول "أدعو كل

من الضروري القول إن الشق الإسرائيلي من رحلة حج البابا قد بدأ من هنا من الأردن عندما أطل من جبل نبو وتحدث عن أرض الميعاد متبنياً الرواية اليهودية، مضيفاً تلك التصريحات الدافئة الأخرى عن العلاقة بين الكنيسة واليهود والكتاب المقدس، "العهد القديم".

لكن ذلك لم يكن كافياً لتبريد الأجواء في استقباله، حيث تسابق الحاخامات ورموز اليمين في وضع الاشتراطات في طريقه، إلى جانب التذكير بعضويته السابقة في منظمة الشبيبة الهتلرية، مع استرجاع ما تيسر من إشكالات مع الكنيسة الكاثوليكية.

كل هذه الأجواء لم تكن غائبة عن وعي البابا، تماماً كما هو واقع قدرة اليهود على الحشد السياسي والإعلامي ضده إذا أرادوا، ولذلك لم يكن غريباً أن يميل إلى مهادنتهم كخيار أفضل من منازعتهم، لكن القوم بعقلية الابتزاز التي تملكهم لم يكونوا ليتوقفوا عن ممارساتهم التقليدية، لأن المطلوب هو تحويل المحرقة النازية إلى عقدة ذنب عند العالم كله تركز خضوعه الدائم لمطالبهم ومطالب دولتهم.

بدأ البابا مسلسل مجاملاته للإسرائيليين منذ اللحظة الأولى لوصوله مطار بن غوريون، ومن ثم زيارته إلى متحف "ياد فاشيم" لضحايا المحرقة، وكذلك زيارته حائط المبكى في المسجد الأقصى وممارسة تقليد وضع ورقة في شقوقه، إلى جانب الخطوة المثيرة الأخرى



الأوراق وقضية فلسطين

الإمام عبد الحميد بن باديس
العلامة زهير الشاويش
الشيخ رشيد بن أعراب
مالك طيبي
الإمام محمد البشير الإبراهيمي

- فلسطين الشهيدة
- من ذكرياتي مع البشير الإبراهيمي
- الإبراهيمي والقضية الفلسطينية
- قصة مؤتمر القدس الإسلامي
- أضعنا فلسطين

وإلى الأجل المحتوم الإمام ابن باديس في الـ 16 من أبريل سنة 1940؛ أي قبل نكبة فلسطين بشأني سنوات؛ لكن الإمام كان من أول المتنبئين، والمتنبئين على المؤامرة التي بدأت تحاك على فلسطين، منذ وعد بلفور سنة 1917؛ بل منذ مؤتمر بال سنة 1898.. وفلسطين الشهيدة -الذي نعرضه خلال هذه الصفحات- من أشهر مقالات الإمام باديس عن القضية، نشره في "أولى" الشهاب سنة 1938. لم يعن الإمام -في نظرنا- بـ "فلسطين الشهيدة" ما قصد إليه بعض الصحفيين بمقالات لهم نشرها تحت نفس العنوان سنة 1948 (من معاني الموت، والفناء).. دفعت الإمام إبراهيمي رحمه الله أن يكتب تعليقا عنونه: "ذوق صحفي بارد"!.. لا؛ ليس الإمام ابن باديس، والذي يصدر مقالا له بتبشير فلسطين بالموت والفناء، وهي التي تعيش في قلبه، وقلب كل مؤمن صادق الإيمان؛ بل وهي التي تحيي في قلب كل مؤمن إيمانه، وإخلاصه، وجهاده. وليس الإمام باديس -رحمه الله ورضي عنه- بالذي يُعَدِّيه هذا "الذوق الأدبي الفاسد"!.. نحسب أن الإمام -رحمه الله- عنى بهذا العنوان: الحياة الأبدية (فالشهيد حيٌّ أبداً!)؛ وأشار به -من طرف خفي- إلى قول الله تعالى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وفلسطين؛ هي الشهيدة على الناس؛ هي الشهيدة على تضحيات المجاهدين، وبذل المحسنين، وآهات المكالمين، وصرخات المظلومين.. هي الشهيدة على دماء الشهداء، ومداد العلماء.. هي الشهيدة على خيانة الخائنين، وتفريط المفرطين.. فلسطين هي الشهيدة بهذه المعاني مجتمعة؛ ولأجل هذا كله، كتب الإمام ابن باديس رحمه الله: "فلسطين الشهيدة".

نلاحظ أيضا -في خلال هذا المقال- إحسان ظن من الإمام بحكام العرب، ومسؤوليها، واعتذارا عن بعض يهود البلاد العربية. وما هذا غريبا إذا ذكرنا أنه كُتِبَ قبل نكبة فلسطين بعشر سنين كاملات. وما كان للشيخ أن يُنَسَّ من النصر -رغم ما يراه من تحاذل حكام العرب- وما كان ليستثير الناس على كل اليهود (حتى من أعلن بلسانه معارضة الصهاينة، ممن يقيم بين ظهرانينا من قرون؛ ولا سيما مع بداية الحرب العالمية، واشتداد حملات اضطهاد اليهود في أوروبا كلها). لكن لو امتد العمر بالإمام إلى سنة 1948، لما زاد على ما كتب أخوه الإمام إبراهيمي في تجلية الوقائع وكشف الحقائق. فما هذا المقال إلا ابن زمانه، وعلى من يريد معرفة تطوّر مواقف الحركة الإصلاحية في الجزائر من القضية الفلسطينية، أن يراجع مقالات الإمام إبراهيمي التي نشرها في السلسلة الثانية من البصائر. قد أطلنا التقديم لهذا المقال.. لكن عذرنا أنا أحببنا وضع القارئ في سياقه التاريخي، وأن نلقي أضواء على بعض معالمة. والله الموفق. ■ التحرير

فلسطين الشهيدة

فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها. ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الأرض، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الإنكليزي من جهة، والإسلام والعرب من جهة. والضحية فلسطين، والشهداء حماة القدس الشريف، والميدان رحاب المسجد الأقصى.. وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك؛ من أرواح تزهق، وصغار تيتيم، ونساء ترمل، وأموال تهلك، وديار تخرب، وحرمان تتهك، كما لو كان ذلك واقعا بمكة أو بالمدينة. إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع.

يريد الاستعمار الإنكليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي، وخطّ قدس الإسلام، فيملاً فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم، ولأجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الإنكليز، وتجمع أموال الصهيونيين، وتسفك الدماء البريئة، وتلطيخ بها الرحاب المقدسة.

الجنوني الظلوم، ويعترف بجميل الإسلام، والسعادة التي نعم بها اليهود ويهود القدس في ظله الوارف الأمين. فقد قدّم رئيس الطائفة السامرية إلى حاكم نابلس عريضة احتجاج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الأثيمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا وهذا نصها:

"نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء، نستنكر بشدة أعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها بعض أشخاص من اليهود ضد قوم أبرياء في حيفا ويافا والقدس؛ ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة، ونصرح بأننا -على أقليتنا- نعيش منذ أُلوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام، ولم يحدث أن اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا" (1).

هذه هي الحالة العامة التي كانت عليها فلسطين أُلوف السنين، حتى جاء الزوجان المشؤمان الصهيونية والاستعمار، فكان البلاء على فلسطين كلها عربها ويهودها.

رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله في المسجد الأقصى في سورة الإسراء: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)، ليعرفنا بفضل تلك الرحاب. فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة.

حمى الإسلام تلك الرحاب منذ أيامه الأولى، وحمى جميع مقدسات جميع الملل، وكف عادية بعضهم عن بعض، وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش، وحرية المعتقد، واحترام المعاهد.

تزاوج الاستعمار الإنكليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة، فأنتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل، وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة، فأحالوها جحيم لا يطاق وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحا لا يندمل.

نقول: لقسم كبير من اليهود. لأن هنالك من اليهود عددا كثيرا يستنكر هذا المأني



فلسطين الشهيدة



وصح عزم اللجنة على أن يعقد المؤتمر في مدينة القاهرة إن شاء الله يوم الجمعة الموافق 12 شعبان 1357 و 17 أكتوبر 1938. سيكون هذا المؤتمر الأول من نوعه في الشرق العربي، وستعرف به الصهيونية والاستعمار البريطاني أنها أمام العالم الإسلامي والعربي، لا أمام فلسطين وحدها. فعلى المسلمين كلهم أن يؤيدوا هذا المؤتمر برفع أصواتهم إليه، وعلى اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية وشرها أن يغتنموا هذه الفرصة الفريدة لإعلان استنكارهم. (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

كتبه جمال الدين الحسين



(*) الشهاب الجزء السادس؛ من المجلد الرابع عشر؛ عدد: جمادى الثانية 1357-أوت 1938. من ص 1 إلى ص 4. (1) هكذا وردت في "الشهاب" تحتها سطر.

الطب بتاتا، والحكومة اليونانية منعتهم من دخول أرضها ولو على سبيل السياحة، وإيطاليا أخذت في اضطهادهم بأساليب علمية دقيقة وسياسية قاتلة، وفرنسا أيضا قد هبت عليها هبات من هذه السموم ستصيب اليهود أو قد أصابهم شيء من لفحها. هذا حالهم بين الأمم المسيحية، وقد عادوا -أو كادوا- كما كانوا في القرون الوسطى، لا يطمئنون على أرواحهم وأموالهم وثقافتهم إلا في بلاد الإسلام، وهامهم مع ذلك يستمرون على ظلم الإسلام في قدس الإسلام، ولا ناهي لهم ولا ناصح ممن يسمعون لنهي ونصحه. وما يدرهم أن هذا البلاء الذي ابتدي بصبه عليهم هو جزء ظلمهم لفلسطين ظلم الفعل، وظلم الرضا، وظلم السكوت عن الاستنكار. وإن الله لينتقم من الظالم بالظالم، ثم ينتقم من الجميع. إن الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم. وقد هب رجالات الإسلام في الشرق للقيام بهذا الواجب، فهناك من ناحية الحكومات ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق، باسم ملوك العرب في لندن؛ وهنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين؛ تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيوخ والنواب المصريين، وقد اعتمروا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث في قضية فلسطين على أن يشترك في المؤتمر أيضا زعماء العرب والمسلمين في الأقطار العربية والإسلامية التي لا توجد فيها برلمانات؛

يجري كل هذا، وترتفع له أصوات العالم الإسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار، ويخاطب ملوك العرب والإسلام حكومة الإنكليز فلا تزيد آذانها إلا صمما، ولا قلبها إلا تحجرا.

نقول العالم الإسلامي والعالم العربي، لأننا لم نر ولم نسمع من غيرهما احتجاجا جديا، واستنكارا صارخا، حتى الذين رأيناهم يقيمون الدنيا ويقعدونها بصراخهم، ويبدلون ما يبدلون من مساعداتهم في أوطان أخرى، لم نرهم إزاء فلسطين الشهيدة إلا سكوتا أو شبه سكوت، وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام.

نحن -المسلمين- أعداء الظلم بطبيعتنا الإسلامية، ونرحم المظلوم ولو كان هو ظالما لنا. منذ أيام، كنت في حانوت تاجر مسلم، وقد قرأ على أخبارا عن اضطهادات ألمانية جديدة على اليهود، فلما فرغ من القراءة قال لي "هذا يا الشيخ حرام عندنا في الإسلام، إحنا نخليو الناس كلهم يعيشوا بأموالهم" فقلت له نعم؛ وأخذت أبين له كيف عاش اليهود في ظل الإسلام. هذا عامي من أوساط الناس، متمسك بدينه، ومتألم من حالة القدس الشريف، ويعرف أن بلاءها من مهاجرة يهود ألمانيا وغيرهم، ومع هذا يستنكر ما يلحقهم من الظلم. وهامهم اليهود اليوم، قد شردتهم ألمانيا، ومن قوانينها الجديدة عليهم بيع أملاكهم ببرلين بالزاد العام، ومنعهم في المستقبل من الامتلاك، ومنعهم من صناعة



من ذكرياتي مع البشير الإبراهيمي



حين راسلته -بواسطة نجله الكريم: الأستاذ أبي زهير بلال الشاويش حفظه الله- لم أكن أمني النفس بأكثر من كلمات، يجتزئنهن من وقته الثمين وذاكرته الثمانيّة، ليجيب بها عن سلسلة السؤالات التي طرحتها عليه بخصوص مشاركة الإمام الإبراهيمي في مؤتمر القدس الإسلامي (1953) وعن ذكرياته معه، في فلسطين ودمشق وبيروت.. لكنّه -برغم مرضه، وأسبغ الله عليه أثواب العافية- وصلتنا منه -بواسطة ولده- هذه الرسالة، مشفوعة باعتذار عن قلة المكتوب وتأخر الجواب!.. لكن قليل العلامة زهير الشاويش لا يقال له قليل، وإن اختياره لمجلتنا فلسطين لبث بعض ذكرياته مع الإبراهيمي لشرف لنا عظيم، نفخر به.

فجزى الله العلامة المجاهد الجليل أبا بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني كل خير؛ وأمد في عمره، عالما عاملا معلما مجاهدا.. وبارك في الأخ الفاضل الأستاذ بلال بن الشيخ زهير؛ على حسن صلته لنا، وترفقه بنا، وحرصه على مجلتنا (ومجلته) فلسطين.

ملحوظة: تقصدت أن أضع رسالة الشاويش كما وصلني -إلا موضعا- حتى تكون -أيضا- درساً في أخلاق العلماء.. ومما ستلاحظونه في رسالته هاته، كيف يكلم من هو في عمر أحفاده بـ"أخي"، وكيف يكلّ أمر التصرف في كتابه إليه كما شاء؛ وهو المغرق في الكتاب والكتابة!

■ مالك

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله، وعلى جميع أصحابهم وآلهم، والذين اتبعوهم بالخير والحق، ونصرة دعوة التوحيد. الأخ الكريم مالك بن محمد الطيبي من "مجلة فلسطين" -حفظك الله تعالى-.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد تلقيت رسالتك الكريمة حول مقالك الذي سينشر في مجلة "فلسطين" عن العلامة محمد البشير الإبراهيمي، وأكثره عما كان موقفه في مؤتمر القدس الذي عقد أواخر سنة 1953 أوائل 1954م الذي حضرته معه.

وعن موقفه في المؤتمر الثاني الذي عقد في دمشق بعدها، والأخير لم أحضره لأنني كنت في قطر.

ثم ذكر ما فيها وما بعدها، وسؤالات عن دعوة كبيرة قام بها رجل عظيم، لا يمكن لمثلي أن يحيط بها ويتذكرها، وقد تجاوزت الخامسة والثمانين من العمر، ولكن يغني عنها ما نجده في أعماله وأعمال المجاهد الشيخ ابن باديس، وكتاب الأستاذ الفضيل الورتلاني (الجزائر الثائرة) والكتاب الذي طبعه الأخ الحبيب اللمسي، وكتاب (آثار البشير الإبراهيمي) وكتاب (مقومات الفكر الإصلاحي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي) للشيخ يوسف القرضاوي، وهو طبع المكتب الإسلامي ودار الوعي، وفي مجلة حضارة الإسلام للشيخ مصطفى السباعي، وغير ذلك من المطبوعات، بارك الله بجهودك.

ولكنني أذكر لك من ذاكرتي لقاءات مع الشيخ البشير الإبراهيمي عندما زارنا في دمشق، واجتماعي به في مؤتمر القدس، وفي القاهرة، ثم في دمشق.

وأما زيارته الأولى لدمشق وإقامته فيها مع الشيخ (الخضر حسين) فلا أذكر عنها شيئا، فقد كنت صغيرا يومها.

ولكن الذي أذكره لك بعد سنة 1951م أو حولها وبعدها، فقد كان يحضر لدمشق، وينزل في فندق قرب مركز الإخوان المسلمين في السنجدار.

وكان الشيخ الفضيل الورتلاني -يتكرم- وينزل في بيتي، وتكثر الاجتماعات عندنا بحضور الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ علي الطنطاوي، والأستاذ عصام العطار، وبعض الإخوة.

ثم كان ذهابنا إلى المؤتمر العام في القدس، وقد حضره أكثر من مئة شخصية إسلامية من مختلف بلدان العالم، ومنهم من ذكرت في رسالتك: أمثال عبد المنعم خلاف، ومحبي الدين القليلي، وعمر الداوق، وغيرهم.

وكان الشيخ البشير من المتكلمين في المؤتمر -كلمات قليلة- لأن الوقت ضيق على الجميع، وهناك رحلات حول مدينة القدس. وكان الجو باردا جدا في كانون الأول (ديسمبر) من تلك السنة.

وبعد ذلك رجعنا إلى دمشق، وأنا سافرت إلى العمل في قطر لدى سمو الحاكم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني.



الإمام إبراهيمي أثناء مشاركته في مؤتمر القدس الإسلامي ويظهر يمينه : المجاهد الشيخ محمد محمود الصّواف ثم المجاهد الفضيل الورتلاني، ثم الشهيد سيد قطب رحمهم الله جميعاً.

وعُقد اللقاء الثاني للمؤتمر بدمشق، ورأس العمل يومها بدمشق الأستاذ عصام العطار، بعد ابتعاد الإخوة في مصر، للخلاف مع عبد الناصر، وتكليفه أنور السادات بعمل مؤتمر مخالف لمؤتمرنا؛ ومع غيابي، جرى انتخابي مسؤولاً عن فرع المؤتمر بدمشق، وبقي كل ذلك حتى تمت الوحدة بين مصر وسورية، وألغي مؤتمرنا.

وقبل ذلك ذهبتُ أنا وأستاذي مصطفى السباعي، وأخي الأستاذ عصام العطار إلى مصر، لأن الحكم في سوريا كان ديكتاتوريا (في عهد الشيشكلي).

وكنا نلتقي مع قادة الإخوان في مصر، مثل الإمام الهضيبي، وعبد العزيز كامل، وعز الدين إبراهيم. وكان الشيخ إبراهيمي يلتقي معنا -غالبا- وكنت ألتقي به في جمعية الشبان المسلمين، حيث كان يلقي كلماته القيّمة، وكان هناك أشخاص يسجلون -على الورق- كلماته، ثم تعرض عليّ قبل أن تنشر في اليوم التالي، وكان الشيخ البشير لا يلقي لها بالا، اعتمادا على ما ألقى من غير مراجعة!

وذات مرة، كنت معه عند الشيخ حامد الفقي (رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية) ومعه كتاب كبير في أصول الفقه، فطلب الشيخ إبراهيمي أن يقيه عنده ليلة واحدة.

فعجب الشيخ الفقي، وقال له: يوم واحد حتى تطلع عليه؟؟

فقال إبراهيمي: نعم، وأخذ الكتاب من الشيخ الفقي.

وفي اليوم الثاني ظهراً، أحضر الكتاب وسلمه للشيخ الفقي!!

فقال له: هل اطلعت على كل الكتاب؟؟

فقال له إبراهيمي: نعم، وافتح على أي بحث واسأل عما فيه!!

وتجراً الشيخ الفقي، وجعل يفتح عليّ أماكن من الكتاب ويذكر المسائل ويحجب إبراهيمي عما فيه من مواضيع.

ومثل هذا العمل لا يكون إلا من علامة كبير -رحمهما الله-

أخي الكريم: هذا ما يسر الله لي من الإجابة على رسالتك الكريمة، فلك أن تنشر منها ما شئت وتلدع ما شئت، والأمر يرجع إليك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك

زهير بن مصطفى الشاويش

25 جمادى الأول 1430 هـ الموافق في: 20 / 5 / 2009

الإمام إبراهيم

وقضية فلسطين

الشيخ: رشيد بن أعراب



القضية الفلسطينية عند الإبراهيمي هي أم القضايا كلها، وما الاهتمام بغيرها إلا لأتباع مرتبطة بها وبسبب منها.

وإن كثيرا مما كتبه الشيخ البشير - وإن كان في موضوع خاص أو بصيغة توهم الخصوص - فإنه موجه إلى أمر أعم، وإن فلسطين هي بعض ذلك العموم.

وقد حاول بعض أصحاب الأفكار المنحرفة من مناضلي الحركة الوطنية في الجزائر ثني الشيخ عن هذا الاهتمام والتذرع بالقول: «مالنا ولقضية فلسطين؟! إن فلسطين هنا في الجزائر.. ولا شأن لنا بفلسطين أخرى».

بل حاولت الإدارة الاستعمارية في الجزائر - بسبب اهتمام الشيخ البشير بفلسطين - تلفيق تهمة الانضمام لجمعيات مشبوهة، تدعو إلى الجامعة العربية وإلى إعادة الخلافة.

ولكن كل ذلك لم ينقص من عزيمة الشيخ، ولم يغير من قناعاته؛ فالشأن - كما يقول - «إن اعتبار فلسطين طغى على كل اعتبار في نفوسنا» (3).

وإنه لا يسع في هذا المقال المقتضب أن نكتب كل ما قاله البشير وخطه، وما عمله من أجل فلسطين.. إن ذلك يحتاج إلى مجلدات؛ ولكن نكتفي من ذلك بأمور، أحدها علمي شرعي، وثانيها مادي، وثالثها وجداني شعوري، ورابعها لفظي ذوقي؛ رجوت أن تكون صورة متكاملة لتلك العلاقة التي ربطت البشير بفلسطين، ولتكون منبهة على غيرها.

الواجب على العرب لفلسطين

أما الأمر العلمي الشرعي: فهو فتوى بوجوب مساندة فلسطين ماديا ومعنويا؛ وبحكم كون الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين، ورئيس لجنة الإفتاء الشرعي، وبحكم مكانته العلمية في المشرق

والشيء من معدنه لا يستنكر، والشيخ البشير أحق بفلسطين وأهلها، وفي ذلك يقول:

«كاتب هذه السطور عربي، يعتز بعروبه إلى حد الغلو، ويعتد بها إلى حد التعصب، ويفخر بأبوة العرب له إلى حد الانتخاء، ما يؤد أن له بذلك كله جميع ما يفخر به الفاعلون من أحساب.. فإذا أدار الضمائر في هذه المقالات على منهج التكلم وقال: أنا، ونحن، وقلنا، وفعلنا، ولا نرضى، ولن نرضى.. فهو حقيق بذلك. وإذا حشر نفسه في العصبة الذائدة عن فلسطين، وأشركها في العصبة الغالية لفلسطين، فليس بمدفوع عن ذلك، لأنه عربيٌّ أولاً، ومسلم ثانياً، وفلسطيني بحكم العروبة والإسلام ثالثاً؛ فله - بعروبه - شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقاء والمشارف، وتصاهلت جيادهم باليرموك، تحمل الموت الزؤام للأروام؛ وله بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارها الباري للعروج، إلى الساء ذات البروج؛ وله إلى فلسطين نسبة من يوم قال الناس: مسجد عمر، بل من يوم قالوا: غرة هاشم؛ فإذا لم يبق بالحق، ولم يف بالعهد، ويسم بالعقوق لوطنه الأكبر، ووُصِم بالخيانة لدينه الجامع. وقديماً انتخى جرير، وهو في الصميم من تميم، بخيله التي وردت نجران إلا لإنقاذ تميم، حين مسها الضميم؛ فكيف لا ينتخى بخيله التي وردت المشارف من هو في السر من فهر، وفي الذوائب من قريش؟ وما وردت إلا لإنقاذ تراث الخليل، من يد الدخيل» (2).

قضية فلسطين.. أم القضايا كلها

وإن المتصفح لما كتبه الشيخ البشير - رغم أن كثيرا من آثاره لا يزال مفرقا لم يجمع - يجد أن

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين؛ وبعد.. فما استطاع قلمي أن يخط كلمة في الموضوع الذي طلب مني الكتابة فيه، وهو موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من القضية الفلسطينية. وما أدري ما الذي حال دون حركة هذا القلم وهو الذي ما استقام إلا يوم أن ارتوى من «عيون البصائر» واقتفى نهج «الآثار»؛ فمن حق الشيخ البشير على هذا القلم أن يهتز أداء للجميل، ودفعاً لوصمة التنكر لأولي الفضل.

عاش في القضية.. وعاشت فيه

ولم أجد سببا لهذا الجمود الذي أوقف اليراع واستوقف الفكر، غير لفظة «موقف» التي كانت في مستهل الموضوع المطلوب! ذلك أنها تحمل كثيرا من معاني الجمود والسكون؛ فرأيت أن ترك هذه اللفظة ولفظها من السياق أنسب في هذا المقام.. وأن نجتزئ العبارة فنقول: «الشيخ البشير الإبراهيمي والقضية الفلسطينية». وما يؤيد هذا الاختيار، أن عبارة «موقف الشيخ البشير من القضية الفلسطينية» توهم نوع انفصال وتعدد، وتشعر بظرفية منقضية؛ والحق أن من عرف الشيخ البشير، ودرس حياته، يجد الأمر لا يحتمل هذه الانفكاك والثنائية والوقفية. فشان الشيخ الإبراهيمي والقضية الفلسطينية نسق متحد وأمر واحد وحياة كاملة؛ وفي بيان هذه الحقيقة يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «ولذا، كان اهتمامه - أي الشيخ الإبراهيمي - بكل قضايا الأمة، وعلى رأسها قضيتها المحورية، قضية أرض الإسراء والمعراج والأقصى.. فلسطين، التي خصها بالمزيد من الاهتمام فهو يعيش فيها، وتعيش فيه»

والمغرب فإن لفتواه من الأهمية والمكانة العظيمة ما لا يخفى. يقول الشيخ البشير:

«إن الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزأين: المال والرجال، وإن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، ودرجات الإمكان، وحدود الاستطاعة، ووجود المقتضيات، وانتقاء الموانع؛ وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملاً بجزأيه لقرب الصريح، وتيسر الإمداد...»

واجب الدول العربية التصميم الذي لا يعرف الهوادة، والاعتزام الذي لا يلتقي بالهويناء، والحسم الذي يقضي على التردد... وواجب زعماء العرب أن يتفقوا في الرأي ولا يختلفوا... وأن يوجهوا بنفوذهم جميع قوى العرب الروحية والمادية إلى جهة واحدة هي فلسطين...

وواجب كتاب العرب وشعرائهم وخطبائهم أن يلمسوا مواقع الإحساس ومكامن الشعور من نفوس العرب، وأن يؤججوا نار النخوة والحمية والحفاظ فيها...

وواجب شعوب الشرق العربي أن تندفع كالسيل وتصبح صهيون وأنصاره بالويل، وأن تبذل لفلسطين ما تملك من أموال وأقوات....

والله -يمينا برة- لو أن هذه القوى -روحياً ومادياً- انطلقت من عقالها، وتضافرت وتوافرت، لدفنت صهيون ومطامعها وأحلامه إلى الأبد» (4).

وأما الأمر المادي: فقد تبرع الشيخ الإبراهيمي بأعز وأنفس ما يملك لقضية فلسطين؛ يقول الشيخ البشير في ذلك: «أما أنا كاتب هذه السطور، فوالذي روحي بيده، لو كنت أملك ما يملكه العموري من سخل، أو ما يملكه البسكري من نخل (5)، أو ما يملكه الفلاح من أرض، أو ما يملكه الحضري من دور ورياح، أو ما يملكه الكازن من ورق وورق، لخرجت في ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا تجدني مع ذلك منانا ولا كنودا؛ ولكنني أملك في هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني، وإني أضعها خالصاً مخلصاً بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين؛ ولا أستثنى منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة، ونسخة من كل من الصحيحين

للدراصة» (6).

فلسطين.. والعيد

وأما الأمر الوجداني الشعوري: فلقد سلبت قضية فلسطين من الشيخ البشير بهجة الحياة ومسرتها، وصار قلبه مرتعاً للجوى والحزن؛ وحتى العيد، لم يعد له في حياة البشير نفس الطعم؛ بل كان وقع الحزن فيه عليه أشد، وقد كتب في وصف ذلك فقال:

النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟

إخواننا مشردون، فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟

تتناقضنا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج، وأن تبادل التهاني، وأن نطرح الهموم، وأن نتهادى البشائر.

وتتناقضنا فلسطين أن نحزن لمحتتها ونغتم، ونعنى بقضيتها ونهتم.

ويتناقضنا إخواننا المشردون في الفياقي، أبدانه للسواقي، وأشلائهم للعواقي، أن لا نعلم حتى ينعموا، وأن لا نطعم حتى يطعموا.

ليت شعري!... هل أتى عباد الفلس والطين، ما حل ببني أبيهم في فلسطين؟

أيها العرب، لا عيد، حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد.

ولا نحز، حتى تقذفوا بصهيون في البحر. ولا أضحي، حتى يظلم صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جوع، وحرام أن تظمن بكم المضاجع وإخوانكم يفتروشون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من مهاني الزينة والدعة والمطاعم. ذاك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم

إن بين جنبي ألماً يتنزي، وإن في جوانحي ناراً تلظى، وإن بين أنامل قلمي سمته أن يجري فجمح، وأن يسمح فما سمح، وإن في ذهني معاني أنحي عليها اهم فتهافت، وإن على لساني كلمات حبسها الغم فتخافت» (7).

وقال أيضاً:

للناس عيدٌ ولي هَمَّان في العيد
فَلَا يَغْرُنْكَ تَصْوَيبِي وَتَصْغِيدِي

هَمُّ الَّتِي لَيْتَ فِي الْقَيْدِ رَاسِفَةً
قَرْنَا وَعِشْرِينَ فِي عَسْفٍ وَتَعْبِيدِ (8)

وَهُمَّ أُخْتٌ لَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ فَنِيَتْ

حَمَاتُهَا بَيْنَ تَقْتِيلٍ وَتَشْرِيدٍ
كَانَ الْقِيَاضُ لَهَا فِي صَفْقَةِ عَقْدَتْ

مِنْ سَاسَةِ الشَّرِّ تَعْرِيباً بَتَّهْوِيدِ
جُرْحَانِ مَا بَرَحَا فِي الْقَلْبِ جَسْهَمَا

مُودٍ وَتَرْكُهَا لِشَقَوَاتِي مُودٍ
ذَكَرْتُ بَيْتاً لَهُ فِي الْمُبْتَدَأِ خَبَرٌ

فِي كُلِّ حَفْلٍ مِنَ الْمَاضِيْنَ مَشْهُودٍ
(إِنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ تُحْدَثْ لَهُ غَيْرُ)

لَمْ يَبْكْ مَيِّتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْتِ لُودٍ (9)

ويح أحياء القلوب وأيقاظ الإحساس ماذا يتجزعون من جرع الأسى في هذه الأعياد التي يفرح فيها الخليون ويمرحون؟

أيتكفون السرور والانبساط قضاءً لحق العُرف، ومجاراة لمن حولهم من أهل وولدان

وصحب غافلين وجيران؟ أم يستجيبون لشعورهم وينزلون على حكمه، فلا تفتقر لهم شفة عن ثغر، ولا تهلل لهم سريرة ببشر، ولا تشرق لهم صفحة بسرور؟

ويح النفوس الحزينة، من يوم الزينة؛ إنه يثير كوامنها، ويحرك سواكنها؛ فلا ترى في سرور

المسرورين إلا مضاعفة لمعاني الحزن فيها، ولا ترى في فرح الفرحين إلا أنه شئاة بها.

مرت علي وأنا في الجزائر عدة أعياد من السنوات الأخيرة التي صرح الشر فيها للعرب والمسلمين عن محضه، فكنت ألقى تلك الأعياد بغير ما يلقاها به الناس، ألقاها

بتجهم اضطرابي، وانقباض نفسي، وكان الرائي يراني وأنا معه، وأراه وكأنه ليس معي؛ فقد كانت تظللني في العيد سحائب من

الكآبة، لحال قومي العرب وإخواني المسلمين، وأنا كثير التفكير فيهم والاهتمام بهم والاعتناء من أجلهم، فأغبطهم تارة

لأنهم في راحة مما أنا فيه، وأزدرهم حيناً لأنهم لم يكونوا عوناً لي على ما أنا فيه، وما أشبههم في الحالين إلا بالغنم تُساق إلى الذبح، وهي

لاهية تحطف الكلاً من حافتي الطريق لأنها لا تدري ما يُراد بها!

وجاءت نكبة فلسطين، فكانت في قلبي جرحاً على جرح، وكانت الطامة والصاخة معاً.. وكانت مشغلة لفكري بأسبابها

ومآسيها وعواقبها القريية والبعيدة؛ فلا تصور لي الخواطر إلا أشنع ما في تلك

العواقب، وكأن أحزان السنة كلها كانت تتجمع علي في يوم العيد....» (10).



فلسطين.. شهيدة؟!

وأما الأمر اللفظي الذوقي فهو أن كاتباً كتب في إحدى الصحف مقالا وصف فيه فلسطين بـ"الشهيدة"، فانزعج الشيخ أيما انزعاج، وانبرى له معاتبا؛ وكتب مقالا بعنوان: "ذوق صحفي بارد" جاء فيه: "تعاني فلسطين المجاهدة محنة لا تحُل إلا بعزائم وعقائد وإيمان، تظاهرها أموال ورجال؛ وعلى كثرة مصائبها وتفاوت تلك المصائب في الشدة والنكاية والإيلام، فإن أشد تلك المصائب وأوجعها إيلاماً تحذلق بعض الأقلام في تسميتها بـ"الشهيدة" - كأنها تنعاه قبل الموت - ونعيق بعض الغربان البشرية بأخبار الهزائم، وتسويد بعض الصحف لأطرافها حدادا عليها. ما هذه التفاهة في الذوق أيها الصحفيون؟! أمانت فلسطين حتى تصفوها بـ"الشهيدة" وتجللوا صحفكم بالسواد حدادا عليها.. إن لم يكن فعال فليكن حسن فال!

إن فلسطين حية، ولكنها تجاهد؛ ومأزومة، ولكنها تكابد؛ ولفألكم الحية!.. أتدرون أن ذوقكم هذا لا يحلو إلا لخصوم فلسطين؟!» (11).

وفي الختام أقول

سلام على الشيخ الإبراهيمي في الأولين، و سلام عليه في الآخرين، و سلام عليه في العلماء العاملين، و سلام عليه في الحكماء الربانيين، و سلام عليه إلى يوم الدين، و عجل الله بتحرير فلسطين.

وكتبه

رشيد بن أعراب

هوامش:

(*) بعض العنوانات الفرعية، والهوامش من وضع التحرير.

(1) قال جرير بن الخطّمي - من قطعة قيل إنها خير شعره -:

خَيْلِي أَلْبِي وَرَدَدْتُ نَجْرَانَ ثُمَّ نَنْتُ

يَوْمَ الْكَلَابِ يَوْمَ غَيْرِ مَحْبُوسٍ
قَدْ أَفْعَمَتْ وَادِيَّ نَجْرَانَ مُعْلَمَةً

بالدار عين وبالحليل الكرايس

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ جمع وتقديم نجله: الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي؛ الطبعة الأولى 1997.

دار الغرب الإسلامي - بيروت. ج: 3/ ص 452-455 (مقال عنوانه: فلسطين؛ واجباتها على العرب، وهو الحلقة السادسة من سلسلة مقالات عن فلسطين نشرت بالبصائر بين سبتمبر 1947، وأكتوبر 1948؛ "وقد أحدثت تلك المقالات أثرا في الشرق .. وتناقلتها الجرائد والمجلات" [كما في

...

الآثار 2/ 257-259).

(3) الآثار: 2/ 257-259 (مقال عنوانه: كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين؛ نشرته البصائر في العدد 52-11 أكتوبر 1948).

(4) الآثار: 3/ 454.

(5) في هامش الآثار: "نسبة إلى منطقة عمّور بالجزائر المشهورة بتربية الأغنام"؛ والبسكري نسبة إلى بسكرة كما لا يخفى، وهي للجزائر في كثرة نخلها، وجودة تمورها؛ كالبصرة للعراق.

(6) الآثار 3/ 459 (مقال عنوانه: أما عرب الشمال الإفريقي، وهو الحلقة السابعة من سلسلة مقالاته عن فلسطين؛ وفي هامشها (بقلم الإمام الإبراهيمي):

شكلنا اللجنة المركزية في العاصمة (الجزائر) وشرعنا في تشكيل اللجان الفرعية، كل ذلك تحت إشرافي، فجمعت اللجان التي تمكنت من العمل تسعة ملايين

من الفرنكات، حملها أمناء منا إلى باريس، ودفعوها إلى الأستاذ أحمد عبد الخالق ثروت سفير مصر إذ ذاك بفرنسا، لقاء إيصالات رسمية ليدفعها إلى الجامعة العربية، وقد فعل، فقد سألت الأستاذ عبد الرحمن عزام عنها حين قدمته مصر قبل إحدى عشرة سنة فأفادني وصولها، ولا أدري ما فعل بها. ولم يكن من

الممكن إرسالها على غير هذه الطريق.

أما مكتبي التي وهبتها لفلسطين، فما كاد الوفد الذي ألفناه لجمع الإعانات يرجع من رحلته الأولى حتى جاءت الأخبار باجتياح اليهود صحراء النقب، ووصولهم إلى العقبة، وانهيار الجيوش العربية، إذ

كانت لا ترجع إلى قيادة واحدة، وخروج الفلسطينيين من ديارهم حسب ما رسم الإنكليز ووكّلوا تنفيذها إلى صنيعتهم بل عبداهم المطيع عبد الله، فظهر للجنة أن لا تتسلم المكتبة ولا تتسبب في تشتيتها مثل العرب

(7) الآثار: 3/ 462-463 (مقال عنوانه: عيد الأضحى وفلسطين، وهو الحلقة التاسعة من سلسلة مقالاته عن فلسطين).

(8) يعني الجزائر كما لا يخفى.

(9) أنشده في العقد الفريد لفرج بن سلام، أبي بكر القرطبي.

(10) الآثار: 4/ 215-216 (مقال عنوانه: هل لمن أضع فلسطين عيد؟ نشرته مجلة "الأخوة الإسلامية"

البغدادية التي كان يصدرها المجاهد محمد محمود الصواف رحمه الله، في جوان 1953).

(11) الآثار: 2/ 199 (وقد نشرت في البصائر - ماي 1948).

صفحة مشرقة

من تاريخ الحركة الإسلامية



لن تفي هذه العجالة بحق التاريخ علينا، وحق العظماء من الرعيل الأول من الحركة الإسلامية المباركة، في الحديث باستقصاء وتفصيل عن مؤتمر القدس، ومشاركة أكثر من مئة شخصية إسلامية بارزة من مختلف أقطار العالم الإسلامي فيه.. لعل أعداداً قادمة من مجلتيكم "فلسطين" ستخصص الموضوع بملف كامل بإذن الله؛ لكن الإشارة إلى المؤتمر في مقال الأستاذ الشاويش حفظه الله، ألزمتنا بهذه الخلاصة، ولا سيما أن كثيراً من المهتمين بتاريخ الحركة الإسلامية، لا يكادون يعرفون عنه شيئاً، هذا إن كانوا سمعوا بانعقاده أصلاً!

يظهر في هذه الصورة من المشاركين في مؤتمر القدس؛ الجالسين (من اليمين إلى اليسار): عبد الحميد السائح، البشير الإبراهيمي، نواب صفوي، علال الفاسي،؟؟؟، محمد محمود الصواف

قصة مؤتمر القدس الإسلامي

عرض: مالك ط.

حضرُوا ضيوفاً.. فأصبحوا المنظمين!

ثم عاد الوفد العراقي إلى بغداد، وقد صمّموا أن يتجهوا -بعد الله تعالى- إلى الشعوب الإسلامية، واعتبروا القضية الفلسطينية هي قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر، ومن الممكن أن تكون المنطلق الصحيح لخدمة قضية القضايا في مشكلات المسلمين، وهي قضية الإسلام نفسه.

وقررت جمعية إنقاذ فلسطين الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي بمناسبة شهر المولد النبوي الشريف؛ فتلقى علماء الأمة ومفكروها، وقادة العالم الإسلامي كتاباً من جمعية إنقاذ فلسطين في العراق، بإمضاء أمجد الزهاوي، ومن مكتب الإسراء والمعراج بإمضاء محمد محمود الصواف، جاء فيه "أنها -أداء للأمانة وإيفاء بالعهد وإبراء للذمة- يبلغان المسلمين كافة أن بيت المقدس، مهبط الأنبياء والمرسلين، والقبلة الأولى للمسلمين، معرض لأذى اليهود الذين هاموا بتخريب ما وصل إليه أيديهم من مساجد المسلمين ومعابدهم، وتعمّدوا تدنيسها واتخاذ بعضها دوراً للبعاء. ورغم الهدنة فإن اعتداءاتهم المسلحة على المسلمين متكررة ومتوالية دون رادع، وفوق ذلك فإنهم يتطلعون الآن إلى بيت المقدس، حيث المسجد الأقصى، للاستيلاء عليه وإعلان قيام إسرائيل مملكة حقيقية فيه وتشيد هيكل سليمان على أنقاض المسجد. إن تحاذل المسلمين في هذا الأمر وتقاعسهم عن أداء واجبهم في الدفاع عن مقدساتهم معناه إعلان فشلهم في الدفاع عن كراماتهم... الخ".

وفي الكتاب دعوة لمؤتمر يعقد في القدس، يكون موعد انعقاده في اليوم الـ 27 من شهر ربيع الأول الموافق لـ 3 ديسمبر 1953. واستطاع الزهاوي جمع الأموال لهذا المؤتمر من الحكومة العراقية، ومن التجار الأغنياء العراقيين؛ ثم سافر الشيخان الزهاوي والصواف إلى مصر والسعودية، والتقوا رجال الحركة الإسلامية، والعلماء، ثم عادوا إلى الأردن، فالقدس، لاستقبال المدعوين قبل الموعد ببضعة أيام.

كانت نكبة فلسطين، سنة 1948 زلزالاً رجّ العالم الإسلامي كله، وهز قلوب المؤمنين.. لم يكن أحدٌ يتصوّر أن تهزم الجيوش العربية أمام كمشة من اليهود! وما كان لها أن تهزم لو لم تجل الخيانات عروش الأنظمة العربية يومها (صنائع الاستعمار البريطاني).. وكانت الحركة الإسلامية في قلب الحدث، جاهدت كتابها في فلسطين سنة 1948، ثم ناضل منظروها وجمعوا الكلمة لإذكاء الجهاد من جديد، وإعادة الحق السليب، بأيديهم وأيدي المؤمنين من الشعوب الإسلامية بعد أن نفضوا أيديهم من حكام العرب، وخياناتهم لدينهم، وأمتهم، وأوطانهم، وألح السؤال الصعب: "ما العمل؟!". فدعا الشيخ محمد عبد اللطيف دراز رئيس جبهة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، باسم الجمعية -التي مقرها في القاهرة- إلى مؤتمر إسلامي ينعقد في ساحة المسجد الأقصى في 27 من رجب 1372 هـ للنظر في قضية فلسطين، وشؤون إسلامية أخرى. حضر المؤتمر عددٌ قليل من علماء الأمة، وقادتها؛ وكان منهم الوفد العراقي الذي مثله رئيس جمعية إنقاذ فلسطين، بركة العَصْر -كما كان يسميه الشيخ الطنطاوي- الشيخ العلامة أمجد الزهاوي (أبو حنيفة الصغير) [1882م-1967] وسكرتير الجمعية الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف [1915-1992] رحمهما الله، وتخلّف الداعون إلى المؤتمر ولم يحضروا إلى القدس!

فبادر الشيخان، الزهاوي والصواف إلى تبني فكرة المؤتمر؛ وصارا أصحابها، وجمعوا العلماء والخطباء وشباب الدعوة الإسلامية من الإخوان المسلمين، وعقد الجميع اجتماعات متواصلة، وتشاوروا وتذاكروا في قضية فلسطين، وقضايا المسلمين؛ وقد أسفر عملهم عن تأسيس مكتب دائم في القدس أسموه: "مكتب الإسراء والمعراج" ليكون نقطة التقاء وارتكاز وانطلاق.



دور الشيخ الإبراهيمي في المؤتمر

وقد حضر المؤتمر مئة شخصية إسلامية أو أكثر من كل العالم الإسلامي، كالزهاوي والصواف (العراق)؛ والإبراهيمي والفضيل الورتلاني (الجزائر)؛ ومحبي الدين القليلي (تونس)؛ وعلال الفاسي (المغرب)؛ وعبد المنعم خلاف (أوفدته جامعة الدول العربية مراقبا)، وسعيد رمضان، وكامل الشريف، وسيد قطب (مصر)؛ وعبد الله غوشة، وعبد الحميد السائح (فلسطين)؛ وعمر بهاء الدين الأميري، وعصام العطار، وزهير الشاويش، وعلي الطنطاوي (سوريا)؛ والدكتور سوبارجو (وزير خارجية أندونيسيا الأسبق)؛ وسعيد بك شامل (حفيد الشيخ شامل زعيم مسلمي القوقاز)؛ وابن الشيخ صادق المجدي (أفغانستان)؛ ونواب صفوي (رئيس جماعة فدائيان إسلام-إيران)؛ وغيرهم، واعتذر قادة آخرون، ووصلت إلى المؤتمر مئات البرقيات المؤيدة، معلنة استعدادها للقيام بما تكلف به.

دام المؤتمر قرابة أسبوع، ورأس الشيخ الإبراهيمي جميع جلساته، وزارات الوفود المشاركة القرى الأمامية التي لا يفصلها عن فلسطين المحتلة سوى خطوات (هي التي صارت تعرف بفلسطين الـ48؛ بعد أن تبعت النكبة نكسة⁽¹⁾)؛ وتدارسوا الأوضاع بعد أن عاينوها، فأعلن المؤتمر بطلان الوضع الذي أحدثه اليهود في فلسطين من تقسيم واحتلال وتشريد للفلسطينيين، وغضب لحقوقهم. واعتبار الصلح مع إسرائيل، أو التعامل معها خيانة عظمى، والتفكير في تدويل القدس مؤامرة استعمارية يقف العالم الإسلامي في وجهها.. إلى آخر ما

هنالك من قرارات وتوصيات، "لو عمل العرب والمسلمون بها، لكانت الحال غير الحال". وقد اختير أخيرا أبو حنيفة الصغير العلامة الشيخ أمجد الزهاوي رئيساً دائماً له بالإجماع.. وانتخب المؤتمر لجنا ثلاثاً؛ منها لجنة تنفيذية مؤلفة من: سعيد رمضان، وسيد قطب، ومحبي الدين القليلي، وكامل الشريف، ومحمد ولد خليفة، ومحمد محمود الصواف، والفضيل الورتلاني. ولجنة للدعاية لفلسطين والتعريف بقضيتها، مؤلفة من الشيوخ: الإبراهيمي، والزهاوي، وعلي الطنطاوي، والورتلاني، والصواف (رحمهم الله).. وكُلِّفت هذه اللجنة بجمع المال أيضاً، لكن الشيوخ اعتذروا عن جمع المال أخيراً، واكتفوا بالتعريف بقضية فلسطين؛ على أن يؤلفوا لجنا في كل بلد لتجمع هي المال، وتبعته مع أمناء لها. ثم انطلقت لجنة الدعاية لفلسطين في رحلة استمرت سبعة أشهر، شارك الإبراهيمي والورتلاني في جزء منها ثم اعتذرا عن إكمال المشوار (ربما بسبب ثورة التحرير؟)؛ أما الإمام الإبراهيمي، فقد زار دمشق (واجتمع برفقة بعض المشاركين في المؤتمر بأديب الشيشكلي رئيس سوريا وقتها)؛ ثم انتقل إلى بغداد، فبهر بها الحاضرين، وأقيمت المهرجانات الخطابية، فكان ((هُوَ الْمُجَلِّي وَالْوَرَى إِلَى وَرَاءِ)) -كما يقول صاحب المراقي- ولا سيما ذلك المجلس الحاشد، الذي عقدته جمعية الأخوة الإسلامية في جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله في بغداد، يوم 17-1-1954؛ والذي كان الشيخ البشير نجمه الأغر.. ألقى فيه كلمة جامعة مانعة، نقلتها الإذاعة العراقية، ونشرت مجلة الأخوة الإسلامية مقتطعات منها.. هي التالية.

(1) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي؛ الجزء الخامس، الحلقات: 133-135-138-139-140. دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة. ط 5، 2007 م.

(2) البصائر، السلسلة الثانية - السنة السادسة؛ العدد 255. 1954 م. مقال بعنوان: الإبراهيمي والورتلاني في بغداد (ص 1-2).

(3) العالم الرباني المجاهد (أبو حنيفة الصغير) .. الشيخ أمجد الزهاوي؛ بقلم: عبد الله طنطاوي. موقع التاريخ: <http://www.altareekh.com/new/doc>

دعاة الحركة الإسلامية يقولون: أضعنا فلسطين (*)

وقال: إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدو أن تكون أسئلة وأجوبة، فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه.. أما السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين؟

الجواب: نعم.

السؤال الثاني: هل أعطيناها أم أخذوها منا؟

الجواب: أعطيناها نحن...

السؤال الثالث: هل يمكن استرجاعها؟

الجواب: يمكن استرجاعها...

ثم قال: بماذا أضعنا فلسطين؟

الجواب: أضعناها بالكلام.

فقد كان الشعراء ينظمون القصائد الطويلة العريضة في مديح العرب وتسفيل اليهود، والكتاب يكتبون والساسة يصّرحون فيبين النظم والتصريح والكتابة والخطابة ضاعت فلسطين...

ثم قال: الرجل البطل يعمل كثيرا ولا يقول شيئا...

دعت جمعية الأخوة الإسلامية الشعب العراقي الكريم إلى الحفلة الخطابية التي أقامتها في جامع الإمام الأعظم احتفاءً بضيوف العراق الكرام، ساحة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رئيس علماء الجزائر، وفضيلة المجاهد الكبير الأستاذ الفضيل الورتلاني، وفضيلة الأستاذ مجتبي نواب صفوي زعيم جمعية فدائيان إسلام، وما إن أذفت الساعة السابعة من مساء الخميس (1/7) حتى غص الجامع والفناء على سعتيها بالحاضرين، وأعلن عن ابتداء الحفلة فافتتحت بخير ما يفتتح اجتماع مبارك، بآيات من الذكر الحكيم، ثم نهض فضيلة الأستاذ محمد محمود الصواف وألقى كلمة ترحيبية بالضيوف المجاهدين وقال: وما هذا الاجتماع المبارك إلا ثمرة من ثمرات المؤتمر الإسلامي، وكانت كلمة بليغة عبّر فيها عن مشاعر المسلمين الذين يتحرّقون أسى على ما وصلت إليه حالة العالم الإسلامي وخاصة فلسطين.

ثم قدّم ساحة الخبر الجزائري العلامة محمد البشير الإبراهيمي فألقى كلمة بليغة استهلها بحمد الله والشكر ثم حيا المسلمين جميعا

(*) مجلة الأخوة الإسلامية، السنة الثانية، العدد الرابع، بغداد، 30 جمادى الأولى 1373 هـ - 5 فيفري 1954 م. الآثار: 282/4 - 283.

حملة الوفاء لتركيا ... في الطريق نحو البديل



أطلق مجموعة من الأكاديميين والمثقفين ورجال الأعمال والصحفيين والطلاب والحرفيين، حملة عبر الشبكة سموها: "حملة الوفاء لتركيا" هدفها تشجيع الشعوب العربية والإسلامية ومؤسساتها على شراء البضائع التركية وتحفيز تعاونها مع المؤسسات والشركات التركية في ميادين السياحة والصناعة والتجارة والاستثمار وأدعم التبادل الثقافي مع تركيا وتنشيط فعالياته.

حملة الوفاء لتركيا

الله "كما جاء في الحديث الشريف. من هنا جاءت الحاجة لحملة الوفاء لتركيا.

فهل ستؤتي هذه الحملة ثمارها؟ وهل ستكون هذه الحملة ومثيلاتها، بمثابة البديل المنطقي، للبضائع التي نحث المسلمين في كل وطن على مقاطعتها؟؟!

سؤال.. ستجيب عنه الأيام المقبلة. ■ اليعقوبي

وعبر موقعهم على شبكة الإنترنت؛ يهدف القائمون على الحملة إلى الترويج لتركيا، ثقافيا، وسياحيا وصناعيا وتجاريا؛ مبررين هذه "الحملة الإعلانية المجانية" بالقول: "أثار مشاعرنا الموقف الرجولي الشهم لرئيس وزراء تركيا السيد رجب طيب أردوغان وحركت عواطفنا هبة الشعب التركي الأصيل من أجل نصره شعب غزة، وتفاعله الحي مع قضايا أمتنا الإسلامية سرائها وضرائها.. جمعنا الحب والوفاء لتركيا، فتنادينا للعمل معاً من أجل رد بعض العرفان والجميل لهذا البلد الطيب".

وأضاف القائمون على الحملة: "إيماناً منا وتقديراً لموقف تركيا -حكومة وشعباً- الشجاع من العدوان على غزة والدور الفعال في دعم القضية الفلسطينية على كافة الأصعدة ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني في محنته في وقت عزّ الصديق ودفاعها عن حقوقه في ميادين السياسة والمحافل الدولية والذي تجلّى في الموقف الشهم لرئيس وزرائها السيد رجب طيب أردوغان في منتدى دافوس؛ حيث كان الصوت الوحيد الذي صرخ في وجه الظلم وفضح ازدواجية المعايير؛ لم يكن هذا الموقف الإنساني إلا ترجاناً لمشاعر الشعب التركي، الذي هبّ بكل طبقاته وانتماؤه وأطيافه في مسيرات مليونية شملت معظم المدن التركية للتعبير عن غضبه واستنكاره للعدوان على غزة.

كما تحركت المؤسسات الإغاثية والطواقم الطبية تجاه غزة منذ اللحظات الأولى للحرب، فقدّمت -ولا تزال- خدمات ميدانية كان لها كبير الأثر في التخفيف من معاناة شعب غزة المنكوب؛ وهذا إنما يعبر عن أصالة هذا الشعب وعراقته، وقوة انتماؤه لهويته الإسلامية".

لذا -يختمون- كان لا بدّ لنا من وقفة وفاء مع تركيا، ورئيس وزرائها الشجاع السيد رجب طيب أردوغان. و "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ



أحد تصميمات الحملة



- حدثنا -أولا- عن ظروف سفركم إلى غزة.. هل كان ذهابكم إلى غزة ضمن بعثة طبية جزائرية؟ أم كان بتنسيق مع هيئات إغاثية و طبية عالمية؟

. الحقيقة، منذ بداية العدوان الهمجى على غزة، كان الهلال الأحمر يستقبل يوميا مساعدات إنسانية من المواطنين، ومن خلال التنسيق مع السلطات الجزائرية والحركة الجمعوية، جاءت فكرة إرسال بعثة طبية جزائرية إلى غزة، التي تحولت من "فكرة" إلى "واجب محتم" علينا" بعد أن راسلنا الإخوة في الهلال الأحمر الفلسطيني، مبدئين احتياجاتهم لأطباء جزائريين، خاصة منهم المختصين في طب الكوارث وطب الاستعجال؛ ما دفعني (باعتباري مختصا في طب الكوارث) إلى تسجيل نفسي ضمن مجموعة من الأطباء فاق عددهم 500 طبيبا من كافة ولايات الوطن. بعد ذلك، بدأ التنسيق مع السلطات المصرية؛ وبفضل الله، استطعت الوصول إلى معبر رفح، ودخول القطاع أنا وأحد زملاء الجزائريين.

- ما هي انطباعاتكم الأولى أثناء دخولكم القطاع؟
. أول شيء أثر فينا عندما دخلنا التراب الفلسطيني، هو التنظيم الذي يعمل به الإخوة الفلسطينيون؛ فقد تم نقلنا من حافلة السلطات المصرية إلى حافلة الهلال الأحمر الفلسطيني، بتنظيم محكم.. وخلال ذلك، لمحت 4 طائرات حربية صهيونية (F16) تحلق فوق رؤوسنا.. لم تكن بعيدة عنا كثيرا.. العجب أني شعرت في ذلك الوقت بالذات بسكينة تغمرني أنستني هول الموقف! بعد ركوبنا الحافلة، توجهنا مباشرة إلى مستشفى النصر بخان يونس (وهو مستشفى متخصص في طب العظام) ثم عندما اشتد القصف، تم نقلنا إلى مجمع الشفاء بمدينة غزة، وهو المستشفى الذي كان يستقبل أكبر عدد من المصابين يوميا.

- كيف كان الدخول إلى مدينة غزة (المحاصرة من كل جنباتها)؟ وكيف كان الالتحاق بالفريق الطبي بمجمع الشفاء؟
. على حدود مدينة غزة، منعنا من الدخول حاجز صهيوني، ممتلئ بالدبابات والمدافع الحربية، وبعد 6 ساعات كاملة، سمح للفريق الطبية بدخول المدينة.. توجهنا مباشرة إلى مجمع الشفاء، وبمجرد دخولي المجمع، عاينتُ حجم الكارثة الإنسانية التي يعيشها الأشقاء الفلسطينيون: الكهرباء مقطوعة، الماء أيضا، نقص فادح في المواد الغذائية والأدوية.. المستشفى (الذي لا تتعدى سعته 400 سريرا) يتجاوز عدد نزلائه 1200 جريح! (لم تكن التجهيزات داخل المستشفى كافية للعناية بهذا العدد الكبير من المصابين).. الكارثة التي كنتم تشاهدونها على شاشات التلفزيون، لا تقدر أمام ما رأيناه بأعيننا! عند الالتقاء بمدير المجمع، كلفني باستقبال المصابين وفحصهم، ثم تقديم العلاج اللازم لهم، وإرسال الحالات الخطيرة (التي لا يمكن تأخيرها) إلى غرفة العمليات.

- إقامتكم -إذن- كانت داخل مجمع الشفاء؟
. تلقينا تعليمات صارمة بعدم الخروج من مجمع الشفاء، حفاظا على أرواحنا.. لكنني كنت أخرج من حين لآخر، لاستكمال التحقيق الذي بدأتُه لكشف استخدام العدو لأسلحة محظورة دوليا، وكذلك كنت أخرج برفقة القنوات الفضائية، ضمن التغطيات التي كانت تقوم بها لفصح الانتهاكات الصهيونية في غزة أمام الرأي العام الدولي.



الطبيب الجزائري محمد عابد خويدي
في حوار خاص لـ "فلسطين":

هكذا دخلتُ إلى فلسطين.. وهذا ما شاهدته!

كان الطبيب الجزائري محمد عابد خويدي، الأخصائي في طب الكوارث، ضمن أول فريق طبي يدخل إلى قطاع غزة،

وكان من أول من كشف استخدام العدو الصهيوني لأسلحة محظورة دوليا.. في هذا الحوار، يكشف لنا تفاصيل عشرين يوما من الصمود، في مجمع الشفاء بمدينة غزة.



■ حاوره: إبراهيم بن حميدة

. كان أغلبية الأطباء من العرب.. عملنا في اتحاد واحترام وتآزر؛ وكنا نتمنى أن يتفق حكامنا كما كنا متفقين في مجمع الشفاء!

لن أنسى صورة المرأة التي استشهدت مع اثنين من أبنائها داخل سيارة، وعندما فتحنا بابها، وجدنا الأم وابنيها محترقين بالكامل، والأم تعانق ابنيها معاً!

- وبالنسبة للأطباء الأجانب؟
. هناك مجموعة من الأطباء الأجانب تواجدوا في غزة 8 أشهر قبل بداية العدوان، هؤلاء قاموا بدورهم على أكمل وجه، وصمدوا أمام تهديدات حكوماتهم وتهديدات الصهاينة؛ وأفضل مثال أضربه هو صديقنا الطبيب النرويجي، الذي صرح للفضائيات وللعالم كله أن الصهاينة يجب أن يتابعوا قضائياً، بتهمة انتهاك حقوق الإنسان في غزة.

- ذكرياتك في غزة؟
. والله الذكريات هناك منها الحزينة ومنها السعيدة والمرحة؛ الذكري الحزينة التي لن أنساها ولا زالت صورتها لاصقة بذهني، هي صورة تلك المرأة التي استشهدت داخل سيارة، هي واثنين من أبنائها.. عندما فتحنا السيارة، وجدنا جثث الأم وابنيها محترقة بالكامل، والأم تعانق ابنيها معاً! هذه الصورة أثرت في كثير.

أما بالنسبة للذكريات السعيدة، فإني كنت كلما التقيت بفلسطيني، فعلم أنني جزائري، يعانقني ويقول لي: "أهلاً بأبناء بلد الجهاد والاستشهاد، أهلاً بأبناء بلد المليون ونصف المليون شهيد"...

اكتشفت وجود مادة كيميائية، تسبب عند تفاعلها مع الأكسجين الاحتراق، وتصدر جرّاء هذا التفاعل ذلك الدخان الأبيض. بعدها، قمنا بأخذ عينات من الأنسجة، وأجرينا عليها التحاليل، واتصلت بأطباء جزائريين وأجانب.. وصفت لهم الحالات التي صادفتها، واتفقنا في النتيجة: المادة التي استعملها الجيش الصهيوني هي الفسفور الأبيض، وهو سلاح محرم دولياً.

- غير الفسفور الأبيض، هل اكتشفتم حالات تفضح استخدام جيش العدو لأسلحة أخرى محرمة؟
. نعم، عند زيارتي لأول مسجد قصف في غزة؛ لاحظت أنه لا يوجد أي دمار، لكن هناك جثث لمدنيين، وهناك بالقرب منهم صواريخ خاصة كان يستعملها اليهود.. لاحظت أن هذه الصواريخ لا تشبه الصواريخ الأخرى! خصوصيتها في رؤوسها، فلم تكن محدبة، بل ذات شكل مربع، وعندما تقع، كانت تحدث ثقبا في الأرض بعمق 1 سم، ثم تنفجر منها شظايا لا ترى بالعين المجردة، وزئها ثقيل، بمجرد أن تصيب الأرجل تفصلها عن الجسم؛ هذه الصواريخ أفقدت الكثير من الفلسطينيين أرجلهم، كأن اليهود كانوا يقصدون ذلك.. إنهم يريدون الشعب الفلسطيني معاقاً.

تمنيانا - نحن الأطباء العرب العاملين في مجمع الشفاء - أن يتفق حكامنا ويتحدوا مثلما كنا متفقين ومتحدين ومتأزرين ومتحابين!

- ما تقيّمك لأداء الأطباء الذين عملت معهم على مدى 20 يوماً قضيتها في غزة؟

- كم كانت ساعات النوم؟
. كنا ننام ساعة ونصف في اليوم.. وأحياناً لا ننام بتاتا! وكنا نأكل قطعة خبز وشيئا من الجبن في الصباح، وفي المساء قطعة خبز وبعض المربي.. لكننا لم نشعر لا بالإعياء ولا بالضعف والله الحمد.

الكارثة التي كنتم تشاهدونها على شاشات التلفزيون لا تقدر أمام ما رأيناه بأعيننا!

- الأطباء الذين التقيت بهم في مجمع الشفاء، من أي جنسيات كانوا؟
. عملت مع أطباء من جنسيات مختلفة في مجمع الشفاء: جزائريين اثنين، 4 أردنيين، وطبيب يمني.. هذا هو الفريق الطبي الأول الذي دخل إلى القطاع؛ بعد أيام، التحق بنا إخوة مصريون، وأطباء من جنسيات أخرى.

طيلة 20 يوماً، كنا ننام ساعة ونصف في اليوم.. وأحياناً لا ننام بتاتا!

- أخبرتمونا عن تحقيق قمتم به، لكشف استخدام العدو الصهيوني لأسلحة محظورة دولياً.. ماذا اكتشفتم؟
. لقد أحل العدو الصهيوني خلال عدوانه على غزة بكل الاتفاقات الدولية، واقترب انتهاكات مفضوحة لميثاق الأمم المتحدة؛ كان يستهدف المدنيين، لم يفرق بين الأطفال والنساء والشيوخ والرجال، كان يقصف ويقتل بطريقة عشوائية وحشية، واستعمل أسلحة محرمة دولياً.. هذا ما اكتشفته، حينما كلفني الإخوة في مجمع الشفاء -بحكم خبرتي في النزاعات المسلحة- بأخذ عينات من الجثث وفحصها لاكتشاف نوع الأسلحة المستخدمة؛ وعندما بدأت في الفحص والتحليل، وجدت إصابات عجيبة وغريبة.. هذا ما جعلني أذهب إلى مصلحة حفظ الجثث، وأبأشر هناك عمليات التشريح، بمجرد ما كنت أضع المشرح على اللحم وأفتح الجلد، يبدأ اللحم بالاحتراق، وينطلق دخان أبيض منه رائحته تشبه رائحة الثوم! كذلك في غرفة العمليات، عندما فتحنا معدة أحد المرضى لفحص أمعائه، بدأت الأمعاء بالاحتراق، وانطلق نفس الدخان الأبيض الذي رأيته في مصلحة حفظ الجثث!! حينها،



الدكتور خويدمي مع الأستاذ بشار سعيد؛ يطلعان على العدد الأول من "فلسطين"

"رؤيا الدولتين" .. نحو تفكيك الوهم!

الاسلام
www.islamtoday.net

■ غزة/ صالح النعامي



مؤتمر "أنابوليس" بالتوصل حتى نهاية العام 2008 لاتفاق على إقامة الدولة الفلسطينية، وهذا بالطبع لم يحدث..... فإذا فشلت إدارة بوش في الوفاء بتعهداتها في ظل حكومة أولمرت التي كانت توصم بـ "الاعتدال" فهل يعقل أن تنجح إدارة أوباما في التقدم نحو مسار الدولتين في ظل حكومة اليمين المتطرف؟

ثالثاً: تأييد الإدارة الأمريكية الحالية للتفسير الإسرائيلي لخطة "خارطة الطريق" وتحديد الاستحقاقات الأمنية المنوطة بسلطة رام الله في مجال ضرب المقاومة الفلسطينية واجتثاثها. واللافت أنه على الرغم أن قادة الأجهزة الأمنية الصهيونية يخرجون عن طورهم وهم يكيلون المديح لأجهزة حكومة فياض الأمنية وجهودها في ضرب المقاومة وتعقبها، فإن حكومة اليمين المتطرف تضع معايير جديدة لوفاء السلطة، آخرها ما عبر عنه وزير الخارجية أفيغдор ليرمان الذي بات يشترط الشروع في مفاوضات مع السلطة باستعادتها السيطرة على قطاع غزة وتجريد حركة حماس من السلاح، أي أن المطلوب اندلاع حرب أهلية فلسطينية جديدة تأتي على الأخضر واليابس من أجل السراب.

رابعاً: اعتراف الولايات المتحدة الصريح والواضح بيهودية إسرائيل، والذي يعني أن أي تسوية سياسية مستقبلية مع الفلسطينيين يجب أن تضمن الحفاظ على تفوق ديموغرافي كاسح لليهود، مع كل ما يعنيه من توفير كل الظروف من أجل تواصل تدفق الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، فضلاً عن رفض حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والتخلص من الثقل الديموغرافي لفلسطينيين 48، عبر الطرد، أو تطبيق أفكار التبادل السكاني.

من هنا فإن الترحيب بالموقف الأمريكي المتحمس لرؤيا الدولتين في غير محله مادامت واشنطن تتشبث بالمواقف التي تفضي إلى تصفية القضية الوطنية الفلسطينية!!؟

الدولتين بعدد لانهائي من الشروط التعجيزية، والتي يكون من المستحيل معها التقدم في هذا المسار.

وللإنصاف، فإن كل ما يحتاجه نتنياهو لتبرير التسوية والمحاولة التي دلت التجربة أنه يجيدها بشكل حاذق، هو العودة إلى تعهدات الإدارات الأمريكية نفسها لإسرائيل، والسوابق التي أرستها واشنطن في ملف التسوية، حتى ينتظر العرب عدة عقود ليكتشفوا أنه لم يعد هناك ثمة أرض يمكن أن يتم تطبيق رؤيا الدولتين فوقها.

وهنا، نود الإشارة إلى عدد من القرائن التي تصلح لنسف التضليل الذي ينطوي عليه شعار "رؤيا الدولتين"، ولتفكيك الوهم الذي يعيش في رؤوس الكثيرين الذين يراهنون على تجند أوباما لتحقيقه.

أولاً: تصطدم رؤيا الدولتين بالتزام صريح للولايات المتحدة يجعل منه أمراً مستحيلاً، ويتمثل في رسالة الضمانات التي منحها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش لرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أريئيل شارون في الرابع عشر من أيار عام 2004، والتي تضمن تأييد الولايات المتحدة لموقف إسرائيل الرفض لحق العودة للاجئين، والانسحاب إلى حدود الرابع من حزيران (جوان 1967)، فضلاً عن إقرار الولايات المتحدة بالتغيير في الواقع الديموغرافي في الضفة الغربية والقدس، أي قبول موقف إسرائيل الرفض لإخلاء المستوطنات، إلى جانب موافقة واشنطن على حق إسرائيل في البناء في المستوطنات بما يستجيب لمتطلبات الزيادة الطبيعية في أعداد المستوطنين، وهكذا فإن الموقف الأمريكي يكرس استراتيجية "جلد النمر"، الإسرائيلية، الهادفة إلى أن تظهر التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية كجزر صغيرة في محيط من المستوطنات اليهودية.

ثانياً: لقد تعهدت الإدارة الأمريكية في

من المضحك المبكي أن الإدارة الأمريكية الجديدة لم تتوان عن تبني التصور الذي سبق لوزارة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسفي ليفني، ويتعلق بما يتوجب على العرب فعله، من أجل إقناع الرأي العام الإسرائيلي بتقبل رؤيا الدولتين كحل للصراع مع الفلسطينيين. وحسب تصور ليفني، فإن على الأنظمة العربية -حتى تلك التي لا تقيم علاقات مع إسرائيل-:

- أن تؤيد بشكل لا يقبل التأويل المفاوضات بين السلطة وإسرائيل.

- وألا تتدخل من أجل إحباطها.

- وإلى جانب ذلك، فإن ليفني تطالب العرب بدعم السلطة الفلسطينية برئاسة أبو مازن، وفي ذات الوقت تشديد الحثاق على حركة حماس وحكومتها وعزلها.

وأخيراً على هذه الأنظمة أن تسارع إلى تطبيع علاقاتها مع تل أبيب، وعدم التطبيع بنتائج المفاوضات مع السلطة.

فعندما تلاحظ الإدارة الأمريكية مدى تحمس العرب لرؤيا الدولتين، فلا غرو أن تقدم ابتزازات ليفني آنفة الذكر على أساس أنها مطلب مشروع. وللأسف، فإن العرب لا يتوقفون عن كيل المديح للرئيس الأمريكي باراك أوباما، وإدارته؛ لإصرارهما على رؤيا الدولتين كحل للصراع الفلسطيني الصهيوني، وأصبح الكثيرون يترقبون على أحر من الجمر اللحظات التي تتبع انتهاء الاجتماع المقبل لكل من أوباما ورئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو؛ لمعرفة ما إذا كان أوباما قد نجح في زخزخة نتنياهو عن موقفه الرفض لرؤيا الدولتين أم لا.

وتؤكد كل الدلائل أن نتنياهو وأوباما سيتوصلان إلى صيغة سياسية تسمح لأوباما بالادعاء أمام العرب أنه "نجح" في تمهيد الطريق أمام تطبيق رؤيا الدولتين، في حين أنها تسمح عملياً لنتنياهو بمواصلة التمرس خلف مواقفه التقليدية، من خلال ربط رؤيا



قصة "فراس" الذي قتله الحصار وإغلاق المعابر

وبعد معاناة وانتظار طويلين، وسباق محموم مع الزمن وصل الأب إلى مبتغاه، وأصبحت كل الأوراق بين يديه، وجهزت "آمال" حقيبتها للمغادرة مع طفلها إلى معبر إيريز. هذا، وبينما كان والدا "فراس" في طريقهم إلى المستشفى لاصطحابه في سيارة إسعاف، ونقله إلى المستشفى، تلقوا اتصالاً هاتفياً من مستشفى غزة.. قتل فيه الأمل. فقد تم أخبارهم بأنه "لا داعي إلى العجلة".. فروح "فراس" كانت قد فارقت جسده الصغير الذي لم يستطع أن يقاوم المرض وإجراءات الحصار.

اضطر لقضاء أوقات على سرير المستشفى أكثر بكثير من تلك التي أمضاها بين حضن والديه، بحسب "الجزيرة".
وبسبب إغلاق المعابر لم تتمكن عائلة "فراس" من نقله للعلاج في الخارج، فيما بذل كادر مستشفى غزة إلى كل جهوده لنقل "فراس" إلى أحد مستشفيات فلسطين 48 لعلاجهم هناك؛ وبعد جهود مضنية، وافقت سلطات الاحتلال أخيراً على تقديم العلاج للطفل "فراس".
إلا أن الأب أسعد عانى من عقبات لا تنتهي، لإنجاز أوراق التصريح لـ "فراس" ووالدته التي ستصحبه في رحلة العلاج إلى فلسطين المحتلة.

عجزت مستشفيات غزة المحاصرة عن تقديم العلاج اللازم للطفل فراس أسعد الذي فارق الحياة وهو في الثانية من عمره بعد رحلة طويلة مع المرض والمعاناة. وذلك على الرغم من أن أطباء في غزة بذلوا كل ما يمكن من أجل المساعدة في شفاء وإنقاذ حياة "فراس"، الذي اضطر لقضاء أوقات على سرير المستشفى أكثر بكثير من تلك التي أمضاها بين حضن والديه. وتعد معاناة أهل "فراس" الوحيد لدى أبويه أسعد وآمال، واحدة من ضمن مآسي الحصار المستمر على القطاع. و"فراس"، الذي ولد وفي قلبه عيب خلقي، هو وحيد أبويه "أسعد" و"آمال"، إلا أنه



فيس بوك يحذف مجموعات تروج لإنكار محرقة اليهود

هناك جماعات أخرى لا زالت موجودة على الفيس بوك.. ومن بين هذه المجموعات جماعات يطلق عليها بعض الأسماء مثل: "the holocaust that the Jewish believe in is a very big lie" و: "Holocaust denial & Anti-Zionism".



وكشفت بعض التقارير الصحافية أن الفيس بوك يسمح باستمرار مثل هذه المجموعات لأنه يرى من وجهة نظره أن تلك المجموعات تشترك في الخطاب الشرعي، حول إحدى المسائل المثيرة للجدل دون أن يتجاوز الخط المسموح به فيما يتعلق بخطاب لكرهية الإسلام اليوم

قام موقع "فيس بوك" أكبر شبكة تواصل اجتماعي على شبكة الإنترنت بإزالة مجموعتين تم تأسيسهما مؤخراً على الشبكة، من أجل الترويج لـ "إنكار المحرقة اليهودية".
وبذلك يستجيب موقع "فيس بوك" لضغوط عدة جماعات يهودية تنكر ما يطلق عليه بالمحرقة اليهودية أو الهولوكوست، بعدما أثارت تلك الصفحات غضبهم بدعوى أنها "تعاوي السامية".
وذكرت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" أن الصفحات التي حجبتها الموقع، يحمل بعضها عنوان "الهولوكوست سلسلة من الأكاذيب" و"الهولوكوست خدعة" و"الهولوكوست أسطورة" وسبق للمدعي العام الأمريكي بريان كوبيان أن طالب بإلغائها.
ومن الجماعات التي ثار غضبها ضد منكري المحرقة على "فيس بوك" واحدة تسمى نفسها "قوة الدفاع اليهودية على الإنترنت"، وتقول إنها "تقود الصراع ضد الإرهاب ومعاداة السامية على شبكة الإنترنت".

وكان الناطق باسم الموقع "باري شنيث" قال الأسبوع الماضي في مقابلة مع مواقع إلكترونية: "بالتأكيد نحن نكره الأفكار النازية، ونرى أن الدعوات التي تنكر المحرقة بغيضة وجاهلة".
وأرجع المسؤولون بالموقع ذلك إلى أن هذه المجموعات انتهكت شروط استخدام "فيس بوك" عن طريق ترويجهم للكرهية. وبرغم القرار الذي اتخذته فيس بوك بإزالة هذه المجموعات، إلا أن



مدير دار القرآن الكريم والسنة في غزة: د/عبد الرحمن يوسف الجمل

شهدت مدينة البليدة في الأسابيع القليلة الماضية استضافة عدة وجوه دعوية ونضالية فلسطينية بارزة من زار ولايات الجزائر لمزيد توضيح لأبعاد الصراع.. ومن بين أهم ضيوف الجزائر في الأيام الماضية مدير دار القرآن الكريم والسنة في غزة الصامدة، وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني، الشيخ الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل.. الذي فاتحنا يوم جمعنا الله به بالقول: أنه لم يأت إلى الجزائر في مهمة رسمية، ولا ضمن وفد دبلوماسي أو ما شابه ذلك، لكن حين كلمه من زار الجزائر أثناء معركة الفرقان من الفلسطينيين عن حب أهل هذا الوطن لأرض فلسطين وأهلها، زاد شوقه للجزائر، وعظمت رغبته في لقاء إخوته هنا: "فقد أحببت أن ألمس شخصيا ما لمسهم الذين سبقوني.. ورغبت أن أعيش التجربة التي مروا بها... فقد حدثوني أنهم لم يحسوا بالابتعاد عن فلسطين عندما حطوا الرحال بالجزائر!".

بهذا صعدنا..

ولهذا انتصرنا!

إلى كل من يسأل: كيف انتصرتم؟

الكثير من الناس يتساءل: كيف انتصرت المقاومة في غزة؟ وهي المحاصرة منذ ثلاث سنوات، وهي التي منعت عنها أدنى مقومات الحياة، وهي التي لا تملك من الأسلحة والعتاد إلا الشيء القليل البسيط المتواضع؟؟!!.. الكثير يتساءلون عن أسباب النصر في غزة، التي لا تزيد مساحتها عن 360 مترا مربعا، أمام رابع ترسانة عسكرية في العالم، وأكبر قوة عسكرية في المنطقة؟.. نقول لهم: إننا -بالمقياس المادي وبمقياس القوة والعتاد والعدد- لا طاقة لنا باليهود!..

رحلة إلى غزة!

نذكر أننا التقينا الشيخ عبد الرحمن يوسف الجمل على هامش الندوة التي دعي إليها في مسجد الأرقم (حي النعيمي) بمدينة البليدة؛ وكان مسجد الأرقم المحطة الثانية في برنامجه بالمدينة، بعد محاضرة في المقر الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح، شارك فيها عدد من الدعاة.

كانت ندوة مسجد الأرقم، نقلة إلى أرض غزة في أيام معركة الفرقان، حيث تعرض فيها إلى أوضاع المقاومين الأبطال في غزة خلال المعركة. وهذه نبذة منها:

■ رصدها: إبراهيم بن حميدة





بعض الحضور في ندوة الدكتور عبد الرحمن الجمل بمسجد الأرقم - البليدة

تعالى على الموت في سبيله، ونسينا فكرة الاستسلام بتاتا.

300 مجاهد فقط خاضوا معركة الفرقان!

حامس اليوم جندت 20 ألف مجاهد، والحمد لله.. الذين خاضوا معركة الفرقان لا يتجاوز عددهم الـ 300 مجاهد، والبقية رابطوا في أماكنهم! كنا نخشى -لمعرفتنا بحب الشباب للشهادة وشغفهم للقاء يهود لعنة الله عليهم- فكنا نخاف أن يخالفوا أوامر القيادة، ويندفعوا باتجاه يهود؛ فكنا نمنعهم من التقدم إلا للمهمة ضرورية. وبفضل الله، لم نواجه أي تجاوزات من هاته الناحية، الله رعاهم بحفظه، وحفظ أيضا مستودعات الأسلحة، حيث أننا لم نستهلك إلا 5٪ من ذخيرة المقاومة اللوجيستية وسلاحها، خلال معركة الفرقان!

في الـ 14.. وشاركوا في معركة الفرقان!

في أيام حرب الفرقان، كان الكل مجندا حسب طاقته، ولكل مهمة يقوم بها.. حتى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 13 حتى 14 سنة؛ تطوعوا! فكلفوا بتوزيع التمر والماء على المرابطين، وكانوا يقومون على حاجياتهم، مثل شحن بطاريات الهواتف وأجهزة اللاسلكي.. وذلك لأن الشباب لم يكن مسموحاً لهم بمغادرة رباطاتهم، فقد تطول بأحدهم المدة حتى أسبوع أو أكثر، وهو داخل خندقه ينتظر الدبابة لكي يفجر بها العبوة الناسفة، يقضي وقته ذاكرا لله، جاهزا لنيل الشهادة. النساء كن في البيوت يصنعن الطعام، بل أكثر من ذلك، كانت الأم أو الزوجة هي التي تجهز ابنها أو زوجها ليخرج للجهاد! ومن البيوت من خرج منها أكثر من مجاهد؛ أما بالنسبة لحفظة القرآن، فقد أخرجناهم إلى المساجد، وكلفناهم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل، والحمد لله استجاب الله لدعائهم وثبت المجاهدين.

أموالكم وصلت

الكثير منكم ربما يتساءل: هل تصل الأموال التي نتبرع بها إلى أهلنا في غزة؟ أقول: الحمد لله! بفضل أموالكم الطاهرة والنقية، انتصرنا على الصهاينة الغاصبيين.. ففي عز المعركة، كانت تصلنا أموالكم وأموال المسلمين، فمنها ما نشترى بها سلاحا، ومنها ما نعين بها أسرا تضررت جراء القصف؛ فبارك الله لكم في أموالكم، وآتاكم أجوركم كاملة، إنه على ما يشاء قدير.

ألف وثلاث مئة حلقة قرآن في دار القرآن فقط! يعني ما يقارب 15 ألف طالب.. هذا خلال العام الدراسي؛ أما في العطلة الصيفية، ففي العام الماضي التحق بمخيماتنا القرآنية 4 آلاف طالب وطالبة، وحققنا نتيجة مفرحة - بكرم الله ومعينته - 3 آلاف طالب وطالبة حفظوا كتاب الله في شهرين فقط! (وسمي هذا الفوج: "بشائر النصر"). هذا على مستوى دار القرآن فقط؛ أما الهيئات الأخرى، فقد خرجت ألفتي (2000) حافظ للقرآن الكريم، فزاد عدد حملة كتاب الله في غزة الصائفة الماضية بفضل الله بـ 5 آلاف حافظ وحافظة! ونسعى -بإذن الله- للعمل على تخريج 10 آلاف حافظ في هذه الصائفة.

بايعنا الله على الموت في سبيله

خلال الغارات الإسرائيلية، كنا نمضي ونفقد الأهالي، فنجد من العائلات من استشهد له اثنان ومن استشهد له أربعة، وهناك عائلات أبيدت بالكامل؛ وفي بعض الأحيان يبقى فرد واحد فقط من العائلة.. يقولون لنا: "امضوا على بركة الله! كلنا فداء للجهاد وللمقاومة.. وبإذن الله لن نراجع حتى نتنصر!" هذا ما زادنا قوة وثباتا، فالله أفرغ على هاته العائلات التي فقدت أبناءها السكينة والطمأنينة، فكانوا يدعمونا بكلماتهم التي كانت تجعلنا نمضي قدما. خلال الحرب، لم يكن من الممكن أن يتحرك أحد فوق الأرض، فكان التحرك تحتها!! قمنا بحفر الأنفاق، وبتجهيز منصات للصواريخ من تحت الأرض.. قمنا بإعداد العدة -كما أمرنا الله عز وجل- وبايعنا الله

هم أقوياء، ومدعومون من أكبر القوى في العالم؛ أما نحن فضعفاء، ويتأمر علينا القريب والبعيد. لكن بالمقياس الإياني، فالله تعالى قال وبين عوامل وأسباب للنصر، إذا أخذ بها المسلمون انتصروا حتما، والله لا يخلف الميعاد يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (*) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وقال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. أهلكم في غزة أخذوا بهاته الأسباب والعوامل.. نصروا الله فانتصروا! نصروا الله بطاعته والتزام أمره، والدعوة إلى دينه، والالتزام بكتابه وبسنة نبيه ﷺ، نصروا الله في جميع مجالات حياتهم، وهم اليوم يعيشون الإسلام واقعا في حياتهم، بهذا كان نصرهم، وبالإسلام كانت عزتهم.

5 آلاف حافظ جديد للقرآن في غزة..

خلال شهرين!

قبل خمسة عشر عاما، كان حفظ القرآن الكريم في فلسطين -وفي غزة على الخصوص- يُعدّون على الأصابع، فارتأينا في حركة حماس أن نوجه الناس إلى حفظ القرآن الكريم، وزيادة على تربية الناس على الجهاد والاستشهاد، يجب علينا أن نربيهم على القرآن الكريم، فبالقرآن والبندقية يكون النصر بإذن الله. ومنذ ذلك الوقت، بدأنا نشجع الناس ونحثهم على حلقات تحفيظ القرآن، والآن -بفضل الله- حُفِّظَ القرآن في غزة يُعدّون بالآلاف!.. في غزة الآن، توجد





آسف.. ولكن

أعدّها: مالك طيبي أين "الدليل"؟؟

- عجبني، ترمون بالعظائم والفواقرجلا مسلما، عالما، فاضلا، يردّ أراجيف الملحدن، وشبهات المبطلين، ويفل كيد إبليس (في باريس!).. من دون دليل؛ ثم لا تعتذرون منه إذ يتبين خطأكم؟ - ما الدليل - أولا- على ما تزّنا به من الولوغ في أعراض العلماء، والعظماء.. والحكماء؟ ومن هذا الذي طعنّا فيه، وهو الإمام النبيه؟ أنا لا أذكر أنني طعنْتُ في رجل ممن وصفت، ولستُ بالذي يستسيغ أكل لحوم العلماء.. لم تجد إلا اللحم المسموم!..

لكن قل لي -بربك- قد وصفت رجلا عظيما، وإماما كبيرا، وداعيةً ألعيا، ومجاهدا جليلا؛ لم تبهره أنوار باريس عن رؤية قرني إبليس في عينيها؛ ولم تفتنه "عربات الرّش"، وما يكتنف معاملات الفرنسيين من الإتيكيت و"النّش"، عمّا في الحضارة الغربية من الغش! كما بهرت رفاعة الطهطاوي، في الزمن الأول؛ وكما أدهشت أحد مشايخ الجزيرة، في الأيام الأخيرة!

ولقد وصفت عالما جليلا، فمن تقصد؟ ولم عميت عليه؟ وكيف لم نسمع به، على جلالته وجهاده ودفاعه عن الإسلام وقربه من وطننا؟ - لم نسمع به، وأنت تأكل لحمه منذ سنين!! ولا سيما حين قرأت تصريحاته الأخيرة، وأخذت علمها عن الصحفيين!

- أعوذ بالله من أن أقع في عرض عالم جليل كهذا، يرباط على ثغر من ثغور المسلمين؛ ويردّ مسلمي فرنسا إلى الحق بالحق.. فإن أكن وقعت في هذه

دليلات

كيف بشر بك الشعراء يا عُمَيْدُ، وكيف ألحوا إليك؟؟.. وكيف وشت أبياتهم بك، وكيف "دلّت" عليك؟؟!!.. هذا بعض ما قالوا من قديم فيك، فاسمع وع وضع يدك على فيك، قبل أن تغفره -من عجائب الاتفاقات- على ما "فيه"!!

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا اخْتِاجَ النَّهَارُ إِلَى "دليل" (المتنبي)
قيل عني بالنهار دين الله -المظهره على الدين كله- الإسلام!

فَمَنْ وَاقَى يَعْيبُ الشَّمْسُ يَوْمًا كَفَاهُ -عَلَى جَهَالَتِهِ- "دليل"!
(الشاب الظريف)

في الأصل: دليلا؛ ويروى بالرفع، وهو أعمق! قيل: قيلت في رجل عاب هذا الدين الخفيف، فأجابه -على جهالته- عميد مسجد باريس فكفّ!

لَا يَبْرُكُونَ أَحَاهُمْ فِي مُودَّةٍ يُسْفِي عَلَيْهِ "دليل" الذّلّ وَالْعَارَا
(القتال الكلبي)

والمودّة: المضيقّة، من قولهم تودأت عليه الأرض إذا استوت عليه فوارته؛

الكبير لدولة العدو الصهيوني عن سياقه؛ أو كيف تخرج تلك الكذبة البلقاء الحمقاء، التي قلز بها عن: "مثل جزائري معروف عن حلول الخُصْب بالوادي غير ذي الزرع (أو "اللا أنيس به".." لم أعد أذكر!!) بمجرّد نزول اليهودي به". لا أدري كيف تخرج هذه الكذبة عن سياقها.. وهل سمعت بمثل كهذا يوماً بين الجزائريين؟؟

- للأمانة، لا! بل أنا أعرف أن صورة اليهودي في المِخيال الجزائري مرتبطة بالحرص، والأثرة، والجشع، واللؤم، والمكر.. لأجل هذا يقولون: "يهودي -حاشاك-"، ويصفون اللثيم الحريص الجشع بـ"اليهودي" وهو غاية السباب؛ ويسمون مجمع الشائل الذميمة بـ"التايوديت"!!.

- فهذه كذبة سافرة، لم يستح صاحبك عميد مسجد باريس من ذكرها، مع أن ثلاثين مليون جزائري قد يكذبها فيها!

- لعله سمع هذا المثل من أبيه، وقد كان مستودع أدب شعبي، وحافظ شعر وأمثال؟

- إن يكن رواه عن أحد، فمن باب التهكم قاله الأول.. لكن إirاده إياه جاداً "دليل" على أنه لا يفقه حتى عامية موطنه الأصلي؛ فضلا عن أن يدرك أسرار الشريعة!

- لكن عميد مسجد باريس، ردّ على ما نشرته المجلة، ويكفي هذا "دليلا" على تّبْرته بما فيها.. ولكنكم قوم أعمى الحقد أعينكم، فأنتم تُلغون نضال الناس بجرة قلم دون برهان أو دليل.

- برهان أو دليل؟ إختَر فإن بينهما عموما وخصوصا، وفروقا لا أظنك تعرفها؟.. - كُفّ عن الفذلّة، وأجبنني..

- سأجيبك: لم ينس "السي عميد مسجد باريس" "بنت شفة، ولا بنت ببتنها، حتى ثارت ضجة في العالم الإسلامي ضدّ تصريحاته؛ ولم يجب بذلك الرد الأعجم الأعرج إلا حين تساءلت الصحف

قيل روايتها دليل الذّلّ بالإضافة، ورويت -بإقواء- مفعولا به والعار معطوف عليه؛ ولم يعرف الشراح من "دليل" هذا الذي يسفي عليها الذل والعار، ولقد خبط الشراح في هذا البيت خطط عمياء في بهاء؛ لكنّ خامس عشر القرون، قد بصر العيون، وكشف القِيْطُون!

حَطَلٌ مِنَ الطَّبَعِ الدَّيْمِمْ وَضِلَّةٌ فِي الرَّأْيِ مَا وَجَدَتْ "دليلا" راشداً (الخفاجي)
وَإِنَّمَا أَجَارَهُ الْخَلِيلُ مُجَارِفًا إِذْ خَانَهُ الدَّلِيلُ (العقد الفريد)
قالوا: في البيت تورية ظريفة، ولم يذكروا ما أجاز الخليل لإبليس إذ خان عميد مسجد باريس!

أَرَى الْعَبَاتِ..
لَيْسَ تَرَى دليلا (مصطفى الشليح)
قالوا: هي عبات الإيليزي التي يتمسّح بها، وبالرغم من ذلك فليست تراه!

وَمَنْ يَكُنْ الْغُرَابُ لَهُ دليلا فَتَأْوُسُ الْمُجُوسُ لَهُ مَصِيرُ (أبو الشيص)
الناووس المقبرة، أي أنه يموت -عيادا بالله- على غير ملة الإسلام؛ قال



الشاحخة التي أُسِّست على تقوى من الله ورضوان.. مسجد باريس!...
- ورضوان؟؟! كأنك تتكلم عن مسجد رسول الله ﷺ لا عن مسجد باريس!! إنه مسجد باريس، الذي بناه الفرنسيين!.. أتعلم ماذا قال إقبال حين دعى إلى حفل تدشينه؟؟
- لا

- رفض أن يحضر الحفل قائلا: "إن هذا ثمن بخس لتدمير دمشق وإحراقها".
- هكذا قال؟؟.. أوه! أبرمتي يا هذا.. دع هذه التفاصيل لا تُلْقَ لها بالا.. قلتُ لك إنه يدافع عن الإسلام، وحقوق المسلمين، ويردُّ على أعداء الدين.. فكيف تركت كل هذا وقفزت إلى الكلام عن المسجد وبنائيه؟

- لأنك -كثير من الجزائريين- تنسى حقائق الأشياء؛ وتحسب أن بينكم وبين الفرنسيين نسبا وصهرا؛ وتظن أنهم يحبونكم، كحبكم إياهم أو أشد حبا، ويتوهم بعضكم أن فرنسا تخدم الإسلام والمسلمين وقضاياهم العادلة! أما صاحبك، فالصحيح أنه خذل المسلمين في كل مرة تشوَّف الناس إليه، وانتظروا موقفا مشرفا منه.. يوم رجم الطلبة الفلسطينيين في جامعة بير زيت "ليونال جوسبان" الوزير الأول الفرنسي وقتها، أرسل "العميد" كتاب تأييد لجوسبان، وإدانة للفلسطينيين! وفي أزمة الحجاب، بعث "العميد" رسالة شكر وعرفان إلى شيخ الأزهر يشكر له خذلانه لبناته وأخواته من مسلمات فرنسا في فتواه الشهيرة بحضرة ساركوزي! هو وشيخ الأزهر من طينة واحدة.. أستغفر الله! إنها يتشابهان في أغلب الخصائص، لكن بينهما فرقا؛ شيخ الأزهر عالم لم ينفعه علمه، فهو "بَلْعَام" من بلاعيم هذا الزمان. وعميد مسجد باريس: "يَحْسِبُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ" كما في رجز ثعلب!

الجزائرية المحلية: "لم لا تقيله وزارة الشؤون الدينية؟ وتصريحاته تعارض سياسة الدولة الرسمية تجاه القضية الفلسطينية".. وبما أن الوزارة لا تملك حق إقالته؛ فإني لا أستبعد أنها ضغطت عليه، وهددته بقطع المصروف عنه (وهو الذي يتقاضى مرتب سفير!) ليُصرَّح بتصريحاته الأخيرة؛ لعل الثائرة تهدأ.

- كلام لا "دليل" عليه..
- ربما، لا "دليل قطعي" عليه؛ لكن "الدليل الظني" موجود... وتستقري معي "الأدلة" (ولا تقتل الدلائل) واحدا واحدا.. قل لي أولا، هل نفى عميد مسجد باريس لقاء بصحفيي المجلة الصهيونية أصلا؟
- لا

- وماذا تعدُّ هذا؟ أليس نوعا من أنواع تطبيع العلاقة مع إسرائيل؟؟ أليس اعترافا ضمينيا بدولة العدو الصهيوني؟ لماذا يقبل بمحاورة صحفيين صهيونيين يعملون في جريدة صهيونية رسمية تابعة لدولة العدو؟.. ألا تعلم -أيضا- أن عميد مسجد باريس، مازال يشني بالخير على المجلس التمثيلي للهيئات اليهودية في فرنسا، "الكريف"؟ بالرغم من صهيونيتها وتبعيتها المعلنة لإسرائيل؟ وهو يحضر اجتماعاتها إذا دعى، ويعسِّل لها الكلام، ويلينه.. (ولا أريد أن أستعمل عبارة الفكاهي الفرنسي ديودوني "Dieudonné")!!
- لم أتنبه لما ذكرت من قبل.. لكن يبقى كلامك عاطفيا! ما المانع أن يحاور جريدة إسرائيلية وهو المسلم الفرنسي.. الحاجة تقتضي ذلك؛ وما المانع أن يحضر اجتماعات الكريف، وهو رئيس شرفي لجمعية الصداقة الإسلامية اليهودية في فرنسا، آسف لأنه لم ينسحب من الجمعية بعد الحرب على غزة.. لكن هذا لا يحيط من مكانة الرجل عندي؛ فهو على الأقل يدافع عن الإسلام من هذه القلعة

.. كان أخواتنا في فرنسا يعلِّقن آمالا على وقفة عزٍّ منه، لكنه -كشيخ الأزهر- خذهنَّ ولم يُرْعَ.
- أنا معك، في أن لعميد مسجد باريس بعض الأخطاء والسيئات..
- "وأنت الصادق" إن لعميد مسجد باريس بعض الحسنات!!
- لكن لا "دليل" في كل ما ذكرت لي... لا دليل في كل ما كنت تذكر، كلها أخبار صحفية، واستنتاجات منطلقها الحقد والكراهية!
- تريد "دليلا"؟
- "دليلا" على أن عميد مسجد باريس خائن ملته، خاذل لأُمته؟؟ نعم أريد!
- انظر إلى صورته... إنه إياه!
- هو ماذا؟؟..
- هو "الدليل"!!..
- كيف؟ لم أفهم شيئا!!
- الدليل هو العميد "السي دليل بوبكر"! هل سمعت بدليل على "دليل"؟ إنه هو الدليل.. لا ينفك عنه.. إن اسمه أشد لصوقا به من ظله!
- "دليل" هو الدليل على نفسه!..
- دليل هو الدليل؟؟
- أجل..
وليس يصح في الأفهام شيء
إذا احتاج الدليل إلى دليل!!

مسلمات

- الصدق: دليل التقوى
- اختيار الرجل: دليل عقله
- شعْرُ المرء: دليل علمه
- فعل المرء: دليل أصله
- الحياء: دليل الدين الصحيح
- جلوسِي في سوقٍ أبيعُ وأشتري *** دليلٌ على أن الأنام قُرودُ (أبو هلال العسكري)
- وفور اللحية وطولها وعظمها وذهابها في جميع جهات الوجه: دليل السلامة والغفلة (التوحيدي)
- رَحَى المرء عن نفسه: دليلُ تخلفه ونقصه (يتمة الدهر)
- خيانة الرجل لدينه وأُمته: دليل بوبكر! (دهر "اليتيمة"!!)

شارح: في بيت أبي الشيص الخزاعي قلب؛ قلنا: ولم يستقم: ومن يكن الدليل له غرابا.. فكأنهم عنوان: "ومن يكن الدليل له دليلا!!"

أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُتُّ طَرْفِي وَجَدْتُ -على جهالته- دَلِيلًا! (أبو العتاهية)

وَمَهْمَ فِيهِ السَّرَابُ يَشْبَحُ كَأَنَّا "دَلِيلُهُ" مُطَوِّحٌ! كَأَنَّا بَأَثُوا بِحَيْثُ أَضْبَحُوا يَذْأَبُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا

فإن كان هذا "دليلا" له فإسكافنا كاتب حاسب (شاعر قديم)
فإن كان هذا "دليلا" لنا فَمُوجِبُنَا سَالِبٌ سَالِبٌ! (شاعر محدِّث حديثا)

أَكُنْتُ "دَلِيلًا" عَلَيْهَا لَنَا؟ وَهَلْ كَانَ أَعْمَى "دَلِيلَ" الْبَصِيرِ

"يَا مَنْ فَتَحَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ؛ وَجَعَلَ مَا أَمِنَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَأْدِيَةِ حَقِّهِ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي "دَلِيلًا". (أمالي أبي علي الغالي)





عبد القادر الحسيني ضحى بالشهادة..

في سبيل الجهاد والشهادة!

منه الجامعة الأمريكية في اليوم التالي الشهادة، ونشر عبد القادر قصته في الصحف.. ما أدى إلى تظاهرات طلابية عظيمة، وانتهى الأمر بقرار من حكومة إساعيل صدقي بطرده من مصر.. فعاد إلى القدس عام 1932 منتصراً لكرامته، ومناضلاً عن مواقفه، وحاملاً لشهادته التي أرادوا حرمانه منها.

التحق بسلك الصحافة، محرراً في جريدة (الجامعة الإسلامية) وكان الاتجاه الوطني الذي نهجته الجريدة من أهم العوامل التي دفعته للعمل بها. ثم عمل محرراً في جريدة الجامعة العربية (كانت تصدر بالقدس) ثم محرراً لصحيفة "اللواء" لسان حال الحزب العربي الفلسطيني..

انضم عبد القادر إلى (الحزب العربي الفلسطيني) بالقدس، وبدأت نشاطاته تبرز في الأفق الفلسطيني، مما أثار عليه حفيظة سلطات الانتداب، فأعادت عليه عرضها لشغل وظيفة (مأمور في إدارة تسوية الأراضي) وهي الإدارة الخاصة بتسجيل أو نزع ملكية الأراضي في فلسطين، بهدف شغله في شؤون الأرض والزراعة، وإبعاده عن مجال السياسة. وفيها، عرف كيف يتم تهديد فلسطين لقيام دولة إسرائيل؛ فنشر عدة مقالات في فلسطين والعراق وغيرها، يشرح فيها المؤامرة البريطانية الصهيونية، وقاد مظاهرة مع والده عام 1933م ضد المؤامرة البريطانية، وفيها أصيب هو ووالده، وهي الإصابات التي أدت إلى وفاة والده لاحقاً.. من أهم أعماله أثناء وظيفته: قيامه بتحويل كثير من أراضي القرى إلى أوقاف إسلامية؛ حتى لا يتمكن اليهود من الاستيلاء عليها، كما أوقف العديد من الصفقات المشبوهة. واستطاع، تحت ستار الوظيفة، أن يتصل بإخوانه في القرى الفلسطينية المختلفة

وجه الانتداب البريطاني، وأول من دعا أهل فلسطين إلى الاحتجاج والتظاهر، وإعلان السخط والغضب ضد وعد بلفور، فتولى قيادة أول مظاهرة شعبية في تاريخ فلسطين عام 1920م؛ وبسبب ذلك، عزلته سلطات الانتداب البريطاني عن رئاسة بلدية القدس، فلم يكثر.. واستمر في نضاله، واشترك في الكثير من المظاهرات، آخرها المظاهرة الكبيرة في يافا (1933/10/27) أين انهالت عليه هراوات الجنود البريطانيين.. وظل بعدها طريق الفراش، حتى فارق الحياة سنة 1934م.

يفضح مؤامرات الجامعة الأمريكية في يوم تخرجه منها!

درس عبد القادر القرآن الكريم في زاوية من زوايا القدس، ثم دخل مدرسة (صهيون) الإنجليزية (المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك). أتم دراسته الثانوية بتفوق، والتحق بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم ما لبث أن طُرد منها نظراً لنشاطه الوطني، وفضحه للنشاطات التبشيرية المدمرة التي كانت مستشرية في الجامعة.. فما كان منه إلا الالتحاق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ودرس في قسم الكيمياء بها، وطيلة فترة دراسته، حرص على أن يظهر مواقفه الوطنية والسياسية والفكرية، حتى يحصل على الشهادة. وفي حفل التخرج -وكان أحد المتفوقين-، تقدم إلى منصة الحفل، وأعلن -وسط دهشة الجميع-: "إن هذه الجامعة تظهر أمام الناس في مظهر المدرسة العلمية، ولكنها في الحقيقة بؤرة إفساد للعقائد الدينية، وهي تطعن في الدين الإسلامي ولذلك لا يصح للمسلمين أن يبقوا أولادهم بها" وطالب الحكومة المصرية بغلقها! فاهتزت الدنيا للحدث، وسحبت

من أجداده الهداة المهديين ورث الشجاعة والثبات على الحق، والصمود في وجه الباطل، والفداء في سبيل الله؛ وعنهم تعلم "فُزْتُ وَرَبُّ الكَعْبَةِ".. ذلك هو شهيد القسطل، عبد القادر الحسيني قائد منظمة الجهاد المقدس؛ الذي لا يعرفه كثير من أبناء الجيل، حتى أولئك المهتمين بالقضية الفلسطينية؛ في ذكرى استشهاده، رأيت "فلسطين" لزما عليها، أن تعرف قراءها الكرام بنبذة عنه، وفاءً لأبطال النضال الفلسطيني الأوائل، وتذكيراً إلى أن هذا الطريق الطويل الممتد من الشيخ القسام والشيخ أمين الحسيني وعبد القادر الحسيني إلى الشيخ ياسين والرتنيسي وسعيد صيام.. لا يمكن أن يؤدي سالكه إلا إلى النصر في الدنيا، وجنة الفردوس في الآخرة!

بعضها من بعض..

عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني، ينتهي نسبه إلى سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)؛ فهو حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ذرية بعضها من بعض).. ولد في استانبول في 1908/4/8م؛ توفيت والدته (السيدة رقية بنت مصطفى هلال الحسيني) بعد مولده بعام ونصف، فكفلته وإخوته السبعة جدته لأمه، نزهة بنت علي النقيب الحسيني؛ نشأ في بيت علم وجهاد، بيت والده شيخ المجاهدين في فلسطين، موسى كاظم الحسيني، الذي شغل بعض المناصب العالية في ظل الخلافة العثمانية، وتولى منصب رئيس بلدية القدس؛ وكان أول من رفع صوته في

(القاعدة الارتكازية للثورة).. فتعرّف عليهم، وانتقى منهم خيرهم فاستقطبهم، وشكل منهم خلايا سرية، وبث فيهم روح الحمية والجهاد، وجمع الأموال من موسريهم، واشترى أسلحة ومعدات، وخزنها في أماكن آمنة، ودرّب بعض الشباب على استعمالها.

وانطلقت الثورة بيد الحسيني!..

قرر عبد القادر، ولأسباب عديدة أن يتخذ بلدة (بير زيت) مقراً لقيادة الجهاد المقدس، كما قسم فلسطين إلى مناطق قتالية، وولى على كل منطقة منها قائداً من قاداته، أما الخلايا السرية وقياداتها فظلت تابعة له مباشرة. بدأ بنفسه، فكان أول من أطلق شرارة بدء الثورة، في 6 ماي 1936، حين هاجم ثكنة بريطانية (بيت سوريك) شالي غربي القدس، وألقى قنبلة على منزل سكرتير عام حكومة فلسطين، وقنبلة على المندوب السامي البريطاني، واغتال الميجور "سيكرست" مدير بوليس القدس ومساعدته؛ ثم انتقل من هناك إلى منطقة القسطل، بينما تحركت خلايا الثورة في كل مكان من فلسطين...

وبلغت الثورة الفلسطينية أوج قوتها في جويلية عام 1936، حيث انضم إليها من بقي من رفاق الشهيد عز الدين القسام، وبلغت أنباؤها العالم العربي كله، فالتحق بها المجاهدون العرب أفواجا، وخاض الثوار العرب معارك بطولية ضد المستعمرين البريطانيين والصهاينة، ولعل أهم هذه المعارك كانت (معركة الخضر) الشهيرة في قضاء بيت لحم؛ وقد استشهد في هذه المعركة المجاهد العربي السوري سعيد العاص وجرح عبد القادر جرحاً بليغاً، وتمكنت القوات البريطانية من أسره، لكنه نجح في الفرار من المستشفى العسكري في القدس، بعد مغامرة رائعة قام بها المجاهدون من رفاقه، فهاجموا القوة البريطانية التي تحرس المستشفى، وأنقذوه، وحملوه إلى دمشق، حيث أكمل علاجه.

عاد بعد شفائه إلى فلسطين، بداية عام 1938 وتولى قيادة الثوار في منطقة القدس، فقاد العديد من الهجمات الناجحة ضد البريطانيين والصهاينة، ونجح في القضاء على فتنة دينية كان الانتداب البريطاني يسعى إلى تحقيقها ليقوع بين مسلمي فلسطين ومسيحيها.

وفي خريف 1938، جرح ثانية في إحدى المعارك، فأسعفه رفاقه في المستشفى الإنجليزي في الخليل، ثم نقلوه خفية إلى

سورية، فلبنان، ومن هناك نجح في الوصول إلى العراق بجواز سفر عراقي يحمل اسم محمد عبد اللطيف.

ثورة متنقلة!

وفي بغداد، عمل مدرساً للرياضيات في المدرسة العسكرية في معسكر الرشيد، وفي إحدى المدارس المتوسطة، ثم التحق بدورة لضباط الاحتياط في الكلية العسكرية.

قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام 1941م، فأيدها الحسيني، وخاض المعارك إلى جانب العراقيين ضد الإنجليز واستطاع ببسالته وقف تقدم القوات البريطانية مدة 10 أيام رغم فارق العدد والعدة! لكن لعد فشل الثورة، قبض عليه وصدر حكم بالسجن، وتحت ضغط الرأي العام العراقي والرموز الوطنية العراقية استبدل السجن بالنفي عشرين شهراً إلى بلدة زاخو في أقصى شمال العراق، ثم تنقل بين بغداد والعمارة، مقيد الحرية.. ولم تفرج عنه الحكومة العراقية إلا في أواخر 1943، بعد وساطة من الملك عبد العزيز آل سعود.. فتوجه إلى السعودية، وأمضى فيها عامين بمرافقة أسرته. وفي مطلع عام 1944 سافر سرا إلى ألمانيا، أين تلقى دورة عسكرية تدرب فيها على صنع المتفجرات وتركيبها، ثم انتقل وأسرته إلى القاهرة؛ وهناك، وبسبب نشاطه السياسي وصلاته بعناصر من حزب مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين وتجميعه الأسلحة وتدريبه الفلسطينيين والمصريين على صنع المتفجرات، أمرت حكومة السعديين المصرية بإبعاده.. لكن الضغوط التي مارستها القوى الإسلامية المصرية حالت دون تنفيذ ذلك الإبعاد.

وحينما علمت الهيئة العربية العليا نية الأمم المتحدة تقسيم فلسطين، سارعت -برئاسة المفتي أمين الحسيني- إلى الانعقاد، وقررت مواجهة الخطط الاستعمارية الصهيونية بالقوة المسلحة، وتقرر إنشاء جيش فلسطين لممارسة الجهاد الفعلي، واختير المفتي قائداً أعلى لهذا الجيش، وأعاد تكوين منظمة الجهاد المقدس ثم حوّلها إلى جيش الجهاد المقدس الفلسطيني.. وأسند قيادته العامة إلى عبد القادر الحسيني، بالإضافة لمهمة الدفاع عن القدس ورام الله وغيرهما.

أروع ملاحم الفداء

وعندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها القاضي بتقسيم فلسطين عام 1947، تسلل عبد القادر إلى فلسطين سراً مع بعض رفاقه

وفي نفس الوقت، اجتاز الحدود الفلسطينية عددٌ من المجاهدين القادمين من سورية ولبنان، فالتقوا جميعاً وأخذوا يرسمون خطة جديدة للبدء في المرحلة القادمة من الجهاد..

أعادوا تشكيل قوات الجهاد المقدس، واتخذت بلدة (بير زيت) مقراً رئيسياً لتلك القوات، وتألفت في حيفا والناصرة وجنين وغزة قوات أخرى تابعة لها.

قامت هذه القوات بتنفيذ جزء كبير من واجباتها، فقد تمكنت من إجبار (115) ألف يهودي على الاستسلام في مدينة القدس نتيجة حصارهم باحتلال مضيق "باب الواد" وإقفاله، وقاموا بعدة معارك محلية، ونصبوا مئات الكمائن للقوافل اليهودية والإنجليزية كما قامت فرق التدمير بنسف العديد من المنشآت والمباني، مثل معمل الجير، عمارة المطاحن بحيفا، وعمارة شركة "سولل بونيه" اليهودية.

كما خاضت هذه القوات -بقيادة عبد القادر- أروع ملاحم البطولة والفداء مثل معركة "صوريك" في 16/1/1948، التي ظفر فيها برقاب 50 يهودياً كانوا مزودين بأحدث العتاد الحربي الثقيل، فاستولى على 12 مدفع "برن"، وعدد معتبر من الذخيرة والبنادق ومعركة بيت سوريك، ونسف شارع ابن يهودا، ونسف مقر الوكالة اليهودية، ومعركة الدهيشة.. الخ وقد تكبد اليهود في هذه المعارك الخسائر الفادحة في الممتلكات، وقتل العدد الكبير منهم، وغنم المجاهدون الكثير من الأسلحة والعتاد والتي ساعدتهم على الاستمرار في نضالهم.



4 أيام من الصمود..

بنصف كيس من الرصاص!

كانت نهاية جهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، المدينة التي كان اليهود قد استطاعوا احتلالها (وهي في موقع يمكنهم من التقدم إلى القدس) فسارع الحسيني إلى دمشق (حيث قادة اللجنة العسكرية لفلسطين التابعة لجامعة الدول العربية) أواخر مارس 1948، أملا في الحصول على السلاح، ليشد من عزم المقاومين على الاستمرار والاستبسال في القتال، لكنهم سخروا منه، ولم يمدوه بشيء!.. ولم يرجع عبد القادر الحسيني إلى القسطل إلا ببضع بنادق، ونصف كيس من الرصاص، وثلاثمائة جنه فلسطيني، هي كل ما استطاع الحاج أمين الحسيني -وحده- تديره له. وفي القسطل استمرت المعارك بين الـ 4 والـ 8 أبريل؛ وفي 7 أبريل 1948، حين همى وطيس المعركة، استبسل الحسيني ومن معه من المجاهدين في القتال، في دقة ونظام؛ لكن قلة الذخيرة، وفقدان السلاح، أدّى إلى وقوع الكثير من المجاهدين بين مصاب وشهيد، وهنا اندفع عبد القادر الحسيني لإنقاذ الموقف، فقام باقتحام قرية القسطل مع عدد من المجاهدين، إلا أنهم حوصروا ووقعوا في مرمى نيران الصهاينة؛ فهبت نجدات كبيرة لإنقاذهم (كان من بينها حراس الحرم القدسي الشريف) وتمكن "رشيد عريقات" في ساعات الظهيرة من السيطرة على الموقف، وأمر باقتحام القرية، وبعد 3 ساعات تمكنوا من الهجوم، فلاذ من تبقى من الصهاينة بالفرار إلى طريق يافا، وأراد المقاومون ملاحقتهم.. لكنهم اكتشفوا جثتان القائد الشهيد عبد القادر الحسيني ملقى على الأرض؛ فكانت الفجيعة بالقائد العظيم أعظم من أن يتجاوزها المجاهدون بسرعة.. وشيعت جنازته في الـ 9 من أبريل، ودفن بالقرب من والده في "باب الحديد"..

في الـ 6 من أبريل، أثناء اشتداد المعركة، أ برق الحسيني إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، في القاهرة يقول له: "إني أحلكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم، بدون عون أو سلاح".. وفي صباح 8 أبريل، استشهد؛ وفي اليوم التالي، ارتكبت العصابات الصهيونية مجزرة "دير ياسين" فمن يتحمل مسؤولية ما حدث؟!..

منظمة الجهاد العربي
القيادة العامة
القدس

القدس ١٤٨٠/٤/٦

مذكره

الى السيد العام في دولة العوسية
القاهرة

اني احلكم المسؤولية بعد ان
تركتم جنودك في اوج انتصاراتهم بدون
عون او سلاح

عبد القادر الحسيني

المذكرة التي أرسلها الشهيد إلى الجامعة العربية يوم 1948/4/6، وفي اليوم التالي استشهد بسبب فقدان السلاح؛ ثم سقط القسطل في أيدي الأعداء بعد أيام.. وبعد 48 ساعة (1948/4/9)، وقعت "مذبحة دير ياسين".



في وسط الصورة، مع رفقاء السلاح

عائدون



بعد 61 سنة من النكبة



منذ 61 سنة، بدأت فصول أكبر مأساة في القرن العشرين، ونفذت أعظم مؤامرة عرفها الناس في هذا العصر الحديث.. الإنجليز، حلقة الشر المفرغة - كما سماها الشيخ الإبراهيمي - تخلي بلدا كانت تحتله، لا لتتركه لأهله، ولا لترد الحقوق إلى أصحابها، ولا لتستجيب لإرادة الشعوب؛ وإنما لتغرس في قلب منطقة عربية إسلامية كيانا سرطانيا غريبا هو ما سموه "دولة إسرائيل"؛ من لا يملك، وهوب لمن لا يملك ما لا يملك.. على مرأى ومسمع من العالم كله، وتواطؤ دولي وعربي (من صنائع الاستعمار في منطقتنا يومذاك).. أخرج الفلسطينيين من دورهم، ومدنهم وقراهم، وهجروا، ووعدهم العرب بعودتهم إلى وطنهم في أسابيع.. لكن 61 سنة مضت، وفصول المأساة مازالت مستمرة.. والوعود العربية لم تنفذ بعد!!... ليس هذا الملف مستوفيا ولا مستقصيا لكل دقائق موضوع النكبة، لكننا هو سطر أول، في ملف كبير... لعلنا نوفق إلى قراءة سطوره كلها في أعدادنا المقبلة.

تواصل فلسطيني بين الأجيال عنوانه التمسك بالعودة ذكرى النكبة..

مسنون يسلمون أحفادهم وثائق بيوتهم المحتلة وسلاحا



الكحلوت من بلدة نعليا المحتلة عن حياة الفلسطينيين فوق أرضهم وقراهم قبل النكبة، وكيف كانت المحبة والإخاء والتعاون يسود ذلك المكان قبل أن تحل به مأساة النكبة.

أما الحاج أبو توفيق كلش (من بلدة المجدل) فاستعرض رحلة العذاب التي رآها وهو مهاجر من أرضه فزاراً من إرهاب العصابات الصهيونية التي مارست عدوانها على الأطفال والنساء والشيوخ، وعرض "كلش" أوراقاً ووثائق ثبوتية تثبت حقه في أرضه التي احتلت عام 1948 من قبل الاحتلال الصهيوني.

وعبر الطفل محمد الذي كان جالساً في الخيمة مع مجموعة من الكهول عن مدى شوقه إلى العودة إلى أرضه التي هاجر منها أجداده.

وقبل اختتام اللقاء، قام الشيوخ بتسليم قطعة سلاح قديمة ووثائق ثبوتية إلى الأطفال وأوصوهم بالحفاظ على حق العودة؛ في دلالة على استلام جيل الشباب المهمة من آبائهم وأجدادهم.

وأنتهى المكتب الإعلامي لحركة حماس (منظم اللقاء) هذه الفعالية برسم جدارية كتب عليها "راجعين" و"أبنا الصهاينة: ستون عاماً مضت ونهايتكم اقتربت" باللغات العربية والإنجليزية والعبرية.

وقد تضمنت الجدارية في وسطها خريطة فلسطين بجانبا أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين العائدين إلى ديارهم من مختلف الأماكن التي هُجروا منها حسب ما توحى بذلك اللوحة الجدارية.

وبدت في يمين الجدارية قوافل من اللاجئين القادمين من دول أوروبية ودول الشتات، لتأكيد عزم الفلسطينيين على العودة إلى ديارهم التي هُجروا منها سنة 1948.

■ غزة - المركز الفلسطيني للإعلام

الغربية أراضيهم عام 1948 وإقامة كيانهم عليها والذي حمل اسم "دولة إسرائيل"، فيما يحكي الجانب الصهيوني ما يسميه "يوم الاستقلال" وهو اليوم الذي أنهت فيه القوات الصهيونية حربها ضد العرب بعد احتلال المدن الفلسطينية وتدمير القرى وإقامة دولتها على أنقاض المدن والقرى المهجرة منها أهلها.

وقد شهدت ساحة "مسجد البشير" القرية من الحدود الشرقية للأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 فعاليات تجسد حياة الفلسطينيين قبل النكبة برزت من خلالها خيمة قديمة وأثاث تراثي شملت أشكالاً وأدوات ترمز إلى العادات الفلسطينية القديمة، ومجلس يتوسطه خمسة شيوخ في السبعينيات من العمر، وعدد من الفتية تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة للدلالة على أن الأجيال الفلسطينية الجديدة لن تنسى أرضها.

ودار اللقاء بين الفتية وهؤلاء الشيوخ الذين أكدوا تمسكهم بحق العودة وعدم التفریط في الأرض؛ حيث تحدث الحاج يوسف

على أعتاب قرى مدمرة ومحتلة من قبل الجيش الصهيوني جلس عددٌ من الشيوخ الفلسطينيين هُجروا من تلك القرى على تلة شمال قطاع غزة تطل على الأراضي المحتلة عام 1948م وبصحبة المسنين جلس أطفال صغار يتلقون معاني حب الأرض والتمسك بالعودة، وسلم الكبار الصغار الأوراق الثبوتية لأراضيهم وقطعة سلاح قديمة تعكس تواصل المقاومة الفلسطينية عبر الأجيال.

بهذه الطريقة عبّر هؤلاء الشيوخ عن غرس حب الأرض، وأحيوا ذكرى النكبة الفلسطينية الحادية والستين التي وافقت يوم الجمعة (5/15).

جرى ذلك خلال اللقاء المفتوح الذي نظّمه المكتب الإعلامي لحركة "حماس" شمالي قطاع غزة الخميس (5/14) بين هؤلاء الأجداد وأحفادهم على أقرب تلة في قطاع غزة تطل على الأراضي المحتلة سنة 1948.

ويُحيي الفلسطينيون في الخامس عشر من أيار (مايو) من كل عام الذكرى السنوية لاحتلال العصابات الصهيونية المدعومة من الدول



رسالة من لاجئ

إلى من يهمه الأمر : أنا المواطن بلا وطن العبد لله سليل العبد لله من مخيم أقيم على عجل؛ أبعث إليكم برسالتي هذه آملاً أن تصلكم قبل أن يعلو التراب بقايا جباهكم ومعيار كرامتكم. لا سلام عليكم، ولا على جيوشكم ولا على نياشينكم ولا رحمة من الله تلافكم ولا بركات.

أما بعد، فقبل خمسين عاماً رأيت النور في خيمة لأب صدمه الرحيل على عجل، حدثني كثيراً عن قصة الرحيل وأمل العودة بعد أيام، حدثني أن جدي رفض أن يحمل معه قوت يومين إضافيين لأن العود قريب والرحيل من أرضه كان إلى أرضه أيضاً كما -ظن حينذاك- قال وهو يمسك عمود الخيمة إنكم تاجرتم بنا وبعودتنا، قال إن فلسطين دفعت ثمننا لعروشكم وألقابكم ورغد عيشكم.

يسرني ويغبطكم أن تعلموا أن جدي لم يبع حبة تراب، وأن ميراثي لا زال قائماً وسيبقى إلى يوم الدين، كذلك فلکم أن تعلموا أنني لم أفوض أحداً بالتحدث عن ميراثي ناهيك عن أي لم ولن أفوض أحداً منكم بالتصرف بحقي في العودة إلى عين المكان الذي أخرج منه جدي بعلمكم ومكركم.

أما إن سألتكم عن أحوالي، فهي معلومة لدى مخبراتكم ودوائر حكمتكم ومعتقلاتكم.. أقضي سحابة عمري هارباً من تهمكم.. أتخفي قدر المستطاع عن عيونكم المبهوثة في كل الثنايا والأمصار، لا زلت متهماً بحب أرضي، ولا أراي بريئاً من هذه التهمة.. لا زالت أجهزة الفحص في مطاراتكم تتحسس عوراتي، وترشقني بكل التهم المعلقة في مستودعات خيانتكم، لا زلت مواطناً حين أداء ضرائبكم، وغريباً منبوذاً حين يحق لي حق عند دوائركم على ندرة ذلك. لا زلت أقصر في صلاتي، فما أنا بالمقيم عندكم، ولا أرغب بذلك.. لا زلت أدعو عليكم ليل نهار وأشكوكم إلى الواحد الذي لا ينام، لا زلت أعلم أبنائي أنكم العدو بن العدو وصديق العدو ومعينه، لا زال حصاركم يحبس أنفاسي، ويجفف خبزي، ويعكر مائي.. ولا زلت محتسباً عند الله كل ذلك.

ما أكتبه إليكم اليوم ليس لتقرؤوه؛ فأنتم تقرؤون لتناموا فقط، إنما هو بشي وحزني ومظلمتي أرفعها إلى الله فيكم وفي أمثالكم، فأنتم كل الحصار، وأنتم كل الموت الزؤام، وأنتم عين الظلم وشيطانه.. عروشكم -كما مصيركم- من نار إلى نار، وضوؤكم نجس، وصلاتكم مكاء.. قبوركم يملؤها الدم والأشلاء والعذاب الذي صنعتموه في كل مكان ضم مناً نفراً، وغزة ليست استثناء.

لا ترفعوا الحصار أبداً.. ودعوا اصطفاء الله يعمل في أجسادنا شهادة وضياء، وفي آخرتكم ناراً وعذاباً.. اقتلوا منا كل شريف وكل مقاوم، فهذه الدنيا لكم ولأمثالكم وما لكم في الآخرة قدر قطمير. أنتم ومن واليتهم من اليهود حصاة جهنم وبئس المهاد، سنشهد عليكم يوم القيامة والله يعلم السر وأخفى.

سأبقى في مخيمي لاجئاً حتى يفتح الله بيني وبينكم بالحق، وسأبقى مخلصاً لديني وبنديتي على شح رصاصها وقدم سنّها، لن أتنازل عن حقي حتى يرث الله الأرض وما عليها.. فحقي مقدس كقدسي شكلوا ما شئتم من الحكومات ووزعوا المناصب والألقاب واحتفلوا بنصركم على لاجئ أضناه الانتظار والحصار لكن تذكروا أن الحرب معارك وعليكم ستدور الدوائر.

الثابت الأكيد في كل المشاهد أنكم لا تملكون التنازل عن حقي، وإن فعلتم ووقعتم فلن يضيف توقيعكم سوى مزيد من دلالات خيانتكم وفضائحكم التي لا تنتهي.

عمار عودة





إحدى وستون سنة..

لن ننتظر مثلاً لنعود!!

.. هل حقاً هي ذكرى؟!

إحدى وستون سنة مضت على نكبة فلسطين (15 ماي 1948)؛ وما زالت النكبة قائمة فعلاً يسمونها ذكرى؟! إن كلمة ذكرى (وهي تستعمل في هذا السياق ترجمة لـ *Anniversaire*، أو *Mémoire Memory*، أو *Anniversary*) تستبطن معنى عفاء الأثر وانقضاء الخطب، ودروس الحدث؛ لكن هل انقضت النكبة أو زالت آثارها يوماً حتى تكون ذكرى سنوية؟ وهل ما يقع للفلسطينيين في كل ساعة من كل يوم منذ إحدى وستين سنة إلا نكبة متجددة؟ وهل شتاتهم، وتهجيرهم عن دورهم ومنازلهم وحرمانهم من أدنى الحقوق الإنسانية إلا استمرار لها؟ وهل خيانة المتآمرين من حكام العرب، وبعض القيادات المحسوبة على منظمة التحرير إلا حفاظ على مسبباتها؟.. إن نكبة فلسطين حدث متجدد منذ إحدى وستين سنة، تجده في كل ساعة نظرة عجيلى إلى الداخل الفلسطيني، وإلى أوضاع الفلسطينيين أينما كانوا. لن ترجع النكبة ذكرى، حتى يعود المهجرون إلى دورهم وقراهم، وحتى يزول هذا الكيان السرطاني المزروع في منطقتنا، وينقطع الخيط الذي

إحدى وستون سنة مضت، والجرح كما هو، ما زال يثعب دماً.. إحدى وستون سنة، والناس هم الناس.. مؤمن بالله، مجاهد في سبيله، مخلص لقضيته، مناضل عنها؛ وخائن باع روحه للشيطان، وأسلم قيادته لعدوه فهم يستمتع بعضهم ببعض إلى حين؛ ومنافق باسم القضية يبيع القضية، وباسم الوطن يتاجر بالوطن، وباسم المبادئ يقتل المبادئ؛ وغافل أو متغافل ذاهل عما حوله، يظن أن سياسة «الحيط الحيط» ستسلم رأسه وتحمي ماله، وتحفظ عياله!

■ مالك طيبي

(لاحظ، الولايات المتحدة هي من يلزم لا مجلس الأمن ولا الأمم المتحدة).. ليس دواء النكبة تطبيع العلاقات مع اليهود ومدحهم، والثناء عليهم؛ واستغلال منابر الإسلام، في الغرب والشرق للانبطاح والاستخذاء، والكذب على الله ورسوله وعلى الناس..

ليس دواء النكبة ذلك، وليست تلك مسكنات حتى!! بل أعراضها الجانبية أكثر من مفعولها.. بل إنها لم تسكن ولم تهدئ من الناس شيئاً؛ لأن الشعوب العربية والإسلامية تعرف منذ أول يوم سبب مرضها، وأسببها؛ تعرفه كما تعرف أبناءها.. تعرفه وتميز الفرق بين المفكرين أدعياء الفكر؛ بين المناضلين وأدعياء النضال بين الوطنيين وأدعياء الوطنية.

حين تسمع الأطفال الصغار من فلسطيني الشتات، وقد ولدوا في لبنان، أو الأردن، أو سوريا؛ وكذا ولد آبائهم بعيداً عن قراهم ومدنهم الفلسطينية.. حين تسمع أحدهم -وهو دون السادسة من العمر- يجب من يسأله: من أين أنت؟ أنا من حيفا، أنا من يافا أنا من نابلس، أنا من عكا، أنا من نعليا... تدرك أن الشعب الفلسطيني لم تستحل أبداً النكبة في عقله ذكرى.. لأنه كان سيورث أبناءه: أصلي من حيفا، جدي من يافا، عائلتنا من نابلس، جئنا من عكا، أهلي من نعليا!!.. لكنه مازال يضّر على أن يذكر مدينته بصيغة الحاضر، كأنه خرج منها مضطراً إلى سفر وسيعود منه بعد أيام..

يحرك الدمى العربية التي تحافظ على هذا الكيان، وترعى مصالحه، وتحارب المقاومة وتقطع الغذاء والدواء والكهرباء والماء عن الفلسطينيين، ولو استطاعت لمنعته الهواء الذي يتنفسه!

لن تعود النكبة ذكرى إلا إذا زالت كل أثرها؛ ثم ذكرناها لنستقري أحداث التاريخ ونستلهم العبر، ولا ندغ من جحر مرتين.. أما والاحتلال الصهيوني قائم والفلسطينيون منفيون مشردون -برضاً من النظام الدولي- والكرفال العربي متواصل. فإن النكبة حال لنا ملازمة منذ 15 ماي 1948.. فاعجبوا من مرض يشتد بصاحبه إحدى وستين سنة، ثم لا يبحث له عن طبيب، ولا يجتهد لعلاج به تحضير دواء!!

مُسْكَنَات... تايوان!!

ودواء النكبة أيها الكرام، ليس مسكنات ومهدئات، ليس مساعدات مادية، وليس حلولاً ظرفية، ليس دواء النكبة سلاماً سراًياً يجري وراءه المرتزقة والمتاجرون بالقضية ويبيعون لأجل مصالحهم منه دينهم ووطنهم وأهلهم، ويذبحون أبناء دينهم ووطنهم ذبح النعاج لأجل عيونهم! ويقتلون لفائدة إسرائيل مقاومين أعياء الصهاينة البحث عنهم سنين.. فجاء عباس فقتلهم كأنهم هم العدو!..

ليس دواء النكبة مشروع الولايات المتحدة الأمريكية الذي سيصوت عليه بعد أسبوع والذي يلزم الدول التي فيها لاجئون فلسطينيون بتوطينهم، وببني علاقاته الدبلوماسية على قبولهم ورفضهم لهذا الإلزام



العد العكسي!!

أثبتت الشعوب أنها أكثر وعياً من حكامها، وأحكم وأعلم!... بوقوفها مع المقاومة، بنصرتها للحق، بدفاعها عن المظلوم، وإغايتها للمكالم.. بينما وقف بعض حكام العرب مع أعدائنا، وشاركوه في تجويع إخواننا وتشريدهم، وتقتيلهم... وستدور الدائرة على الظالم، هكذا وعد الله المستضعفين في الأرض، وهكذا قالت سنن التاريخ، وهكذا تثبت الدراسات الاستشراقية الغربية.. إن الدولة العبرية تلفظ أنفاسها ولن تعيش إحدى وستين سنة أخرى - بإذن الله - وإنما بأيدي المؤمنين، وجناية الصهاينة على أنفسهم تسير نحو الهلكة، ولم يعد يفصلها عنها إلا سنوات معدودات.

وليس ثمة إلا طريق واحد، لندفع هذا الكيان العبري إلى هلكته؛ ولنعيد حقنا السليب، ونعود إلى قرانا، ومدننا، ودورنا، وأوقافنا، وبراقنا وأقصانا.. ليس إلا طريق الجهاد والمقاومة؛ ولن يفوز بمجد الدنيا وعز الآخرة إلا المجاهدون المقاومون من المؤمنين.. ففي أي صف يكون بعض حكام العرب حين ينصر الله المؤمنين، ويعزّ جنده؟ نرجو أن يكونوا في صف المقاومة، إلا يكن ذلك بدين أو وطنية أو إيمان بقضية فلسطين العادلة، فلا أقل من أن يكون بوعي السياسي كبير، وحاسة "براغياتية" قوية!

إحدى وستون سنة.. والجرح يثعب دما.. إحدى وستون سنة والوجوه تسقط أقنعتها.. والصفوف تتمايز.. إحدى وستون سنة والأمل يغمر قلوبا ويعمر نفوسا.. لتحيا في سبيل الله مجاهدة ماومة، وتمضي في سبيل الله شهيدة سعيدة.. إحدى وستون سنة والثمرة تنضج.. ولم يبق على إبانها إلا القليل...

حدثونا عن الاقتتال الداخلي!

إصرار الشعب الفلسطيني على حق العودة، لا ينبع من وعي عميق ووطنية كبيرة فقط؛ إن حرص الشعب الفلسطيني على توريث القضية، وتوريث الأوراق التي تثبت حقه في الأراضي، والدور وتوريث مفاتيح المنازل التي تركوها - ولعلها هدمت كلها الآن - إصرار على أن حل القضية لا يكون إلا بطريقة واحدة فقط: عودة الفلسطينيين، وزوال هذا الكيان المطصنع بما فيه؛ وإن إصراره على حقه في العودة - رغم كل المغريات، ورغم كل العذابات، ورغم كل المعاناة، ورغم كل المعطيات الواقعية المحبطة - يقين منه ثابت بنصر الله، ولأجل معرفته للدواء، وأنه ليس إلا المقاومة والجهاد لاسترداد الحقوق والعودة؛ دعم المقاومة، وصمد معها في غزة وفي جنين قبلها وفي كل مدن الداخل الفلسطيني؛ ولأجل هذا دعم المقاومة فاكسحت الانتخابات النيابية؛ ولأجل هذا رفض وهم التوطين ورفض توريث أبنائه التفريط في الوطن؛ ولأجل هذا أسقط الخونة والعملاء في سلطة دايتون من حساباته كلها، ولم يعد يعدّهم من جملة الصف الفلسطيني!

يتكلم بعض عن اقتتال داخلي، وقد نسوا أن الخيانة ليس لها إلا اسم واحد هو "الخيانة"، وأنها لا تكون من العدو (فالعدو يغدر أو يبطش ولا يخون لأنه عدو!) بل تكون من الأخ الشقيق.. ونسوا أننا نحن الجزائريين أكثر من كل أحد، لم ندن يوماً ما كان مجاهدو الثورة التحريرية يعاملون به "الحركي"؛ وإن تجاوز في مرات حدود الشرع (تمثيلاً بالجنس، أو تعذيباً لأحياء، أو عقاباً لقرية كاملة بجريرة خائن واحد).. فعلاً يستغرب ناس ما يحدث في فلسطين؟ وكيف يسمونه اقتتالاً داخلياً، وهو تصفية لأذئاب الاحتلال، ومقاومة له.



المسجد الأقصى المبارك

إيرادات هذه المجلة تعود إلى أهلنا في غزة